فهرست ما في هذا المجلد من الرسائل للمحقق العالم
والمدقق الكامل مولانا محمد محسن عليه الرحمة والرضوان

رسالة	رسالة	رسالة	رسالة
الحق المبين في كيفية التفقه في الدين	سفينة النجاة في بيان المعيار الادلة الشرعية في الفروع والاحكام	اصول المعارف في كشف الاسرار لمهمة من مسائل العلم الحكمي	

والبرهان العقلي
رسالة
كلمات الطريفة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي

الحمد لله والصلوة على رسول الله واهل بيت رسول الله **اما بعد** فيقول
خادم علوم الدين محمد بن مرتضى المدعو بمحسن جعله الله من الموقنين هذا هو
الحق المبين في كشف لبس التفقه في الدين بتجويز اشرف على الغرق في بحر
الضلال وبه يسمون التقليد بحسب الشرع والاخبار ويشتمل على مقدمة ومقصد وخاتمة **المقدمة**
قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال الصادق ع لاصحابه عليكم بالتفقه في
دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة
ولم يزك له عملا وقال ع تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي
ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون وقال ع لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا
ونحوه رواية ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام وقال
ع لو اتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لادبته وقال ع ان آية الكذاب الكذاب
ان يخبرك بخبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سألته عن حرام الله وحلاله
لم يكن عنده شيء الى غير ذلك ومعنى هذا التفقه في الدين عبارة عن

٢

تحصيل البصيرة في المسائل الدينية علمية كانت او عملية باطنة او ظاهرة متعلقة
بالعبادات او المعاملات فرضا نعرفها او النفل منها او سنة او ادبا والفرق
في وضع هذه الرسالة بيان كيفيته على المصدق ع [illegible] بعد سؤال السائل
فان الناس اختلفوا فيه حتى ادعوا الاكابر التسمية وكل منهم [illegible] حل
ينكشف عن وجه الحق فيه النقاب بحيث لا يبقى معه شك ولا ارتياب [illegible]
التقليد فيه [illegible] رسالة اوردنا فيها ما قاله فيه بعض اصحابنا [illegible]
على آخرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
هو الحق [illegible] [illegible] الوجه والسبيل [illegible] العقل
العمل [illegible] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **المقصد** اعلم ان الناس
امروا بعد رسول الله ص فرقتين فرقة قالوا انا لا نحتاج في بعض الاحكام [illegible]
[illegible] في العقائد والاحكام [illegible] الى المحكمات [illegible] [illegible]
[illegible] واختلاف [illegible] [illegible] [illegible] اصحاب ابي بكر بن [illegible]
[illegible] وعمر بن الخطاب العدوي [illegible] [illegible] في الدين قالوا انا [illegible]
[illegible] في كل شيء [illegible] آرائهم [illegible] علمائهم ان [illegible] الا [illegible]
[illegible] [illegible] وانهم لا يخرصون [illegible] [illegible] مجتهد [illegible] مجتهدهم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلوم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لا استعانة بها على الاستنباط من المتشابهات وانما نعتقد بهم ملكة التفقه

عنده ان يقدر من عهده ما استنبطه بنظره ولو بواسطة او وسائط وقد

قالوا ما التقى عن الله عز وجل في نفس الامام والاعصار على اتباع المحكمات

في العبادة والاحكام ونحوها على ما جاء في الوحي والسنن واتقاء ما يقاد يفضي

الى الضلال والتضليل ومنهم اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده

المعصومين عليهم السلم ومن بعدهم ممن تبعهم من الذين لا يعولون الا على النص

المخصوص بكل شيء يستفيض لانه يبهم في كل ما انهاه اليهم في شيء شيء ويطيعون لما

امرهم الله تعالى حيث قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وحيث قال

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وانا اذا نرى

من اجتهاد بعض متأخري اصحابنا وتدقيقهم الاصول وخوضهم في الفضول فانما

ذلك لشبهة عرضت منهم من مخالفيهم كانتفاء وجه في تسويغ اتباع احتمال ان

يكون سبب حدوثه منهم اقتداء بصحابة رأوه وعاشروه مع مخالفيهم رغبوا

لئلا يرغبوا ان دقائق العلم ليست عندنا ثم صار ذلك شبهة لمن تأخر عنهم حيث

فهم ثم سرت في ذويهم حتى القدر من ظنهم ذلك فادخلها في منزلتهم العلما نزلتهم

ولا يتبعوا لا لانهم بالغوا الا ولي ما [illegible] عن ذلك قال لهم حقوق فاجتهد

على هذه الفرقة الناجية الجليلة [illegible] ما به يمكن علمهم الحمل ورفعهم

التقية عن العباد والبلاد [illegible] الله تعالى عنا [illegible] مع اشتهم

يوم

يوم التناد وبهؤلاء الفرقة الناجية يرجعون الى امامهم في الفتنة حين يستلهم

ذلك والامام [illegible] بهم وتسمعهم وتعاره [illegible] وسعته

وتعارة ما له حاصل [illegible] اذا نصرهم وهو الذي لا يهم وذكاء وقوة

[illegible] ويريد في الدنيا ويقع في الدين ملكة التفقه عنده ان يتبع

محكمات الكتاب والسنة ومحكمات احاديث اهل البيت عليهم السلم فاستطيع منهم

[illegible] عقله

[illegible] بواردات ترد على ذهنه المصفى ما على الكمال

[illegible]

ولولاه لما عرف الشرع وكان شرع من داخل كما ان الشرع عقل خارج وهما

متعاضدان ومتظاهران الى ان [illegible] قال العبد

[illegible] الله حتى يعقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العا

والعقلاء وهم اولوا الالباب ولا تظنن ان خواص المؤمنين الذين آمنوا بالله

واليوم الآخر [illegible] الملكتين [illegible] مشتبهات

وانما هو الله نور ما علمناه من تعاضد العقل والشرع واجتماع النور الداخل

مع النور الخارج كاجتماع نور العين مع نور الشمس في الرؤية والى مثل هذا

العقل اشير بقوله عز وجل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور

يعني نور العقل والشرع [illegible] ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور

مما الله سبحانه عالم بما يرد القرآن بعده به بعد البصيرة حتى لا الحكم بحيث
لا يسهو فيه ولا يرتاب بعد ان يعرفه اخذ به وشكر الله وان اشتبه عليه الامر وكل
علمه الى الله والى امامه المنصوص عليه من الله وعمل فيه بالاحوط ولا يفتي
في مثله بالحتم والبت قال الصادق عم اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء
ما لم تسمعوه منا وقال عم كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده
الى بيته فلا يخترع من تلقاء نفسه قاعدة كلية غير منصوصة ولا مسموعة حتى يقع
الاختلاف فيه كقاعدة حجية خبر الواحد وعدم حجيته على الاطلاق التي لم
يجر فيها التنازع فيه قط ولم يجز لها غير ذلك من القوانين المسماة عند
اصحابنا باصول الفقه بل يطلب في كل مسئلة بعينها رواية خاصة ودراية
ناصة يجوز التعويل عليها وربما لا يتطامن النفس اليها ولا يحكم بالمتشابه
الآيات لانه المحكم فيه وكيف يجوز ان يجعل المتشابه محكما وقد جعله
متشابها فلا يبتغي تاويله ولا يرده الى احد الطرفين كما يفعل الذين في قلوبهم
زيغ وذلك لان الله سبحانه جعل الامور ثلاثة بين رشده فيتبع وبين
غيه فيجتنب ومتشابهات بين ذلك يرد حكمها الى الله تعالى والى الراسخين
في العلم العالمين بتاويله فكيف يطلب التفتيش فيما حكم الله فيه بالتشابه
مع ان في المتشابه حكما ومصالح يمتحن الله بها اصناف عباده ولا يجمع ايضا
بين الاخبار المتعارضة الا بما اشار اليه المعصومون عليهم السلم من التفصيل الذي

ينتهي الى التخيير وبذلك يخرج البصير من الخلاف والاختلاف والقول بالرأي
الجزاف فلا حجية عنده للرأي ولا الاجماع ليس معقولا الا على الرواية
والدراية والسماع ومعنى الاجماع ليس عنده الا الاتفاق قديما من الاصحاب
على العمل بالنص المشهور بحيث صار من الضروريات حتى عند الجمهور كمسح
الرجلين ونزع الخفين عند الوضوء فالاجماع عنده تابع للنصوص مؤيد
لها لا النص مستنبط من الاجماع كما اشتهر بين طائفة من اهل الخلاف والنزاع
واليه اشير في كلام الصادق عم في خبر تعارض الاخبار خذ بالمجمع عليه بين
اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه واما عوام هذه الفرقة فيكفيهم
ان ياخذوا مسائلهم عن خواصهم ولو بواسطة او وسائط الا ان اليوم
اشتبه عليهم الامر غاية الاشتباه لالتباس من ليس من الخواص بالخواص وحالهم
انفسهم في جهلهم فصارت العوام حائرين بائرين لا يهتدون الى شيء
ولا يدرون ايا من اي فالحزم لهم ان يرجعوا في ذلك الى قوم متدينين
عارفين باهل البصيرة ليعرفهم اياهم فان لم يتيسر فليسئل العامي
من غلب ظنه انه منهم وانه ممن لا يبيع دينه بدنياه فاذا افتاه بحكم
فليسأله بهذا الحكم في كتاب الله او سنة رسول الله او حديث احد من
المعصومين عليهم جميعا سلام الله فان قال نعم فليعمل به وان قال انه

ليس في شيء منها بخصوصه وانما يستفاد منها بالاستنباط او هو مما حجبوا
علمه عن غيرهم من نص يتعلق فيه او نحو ذلك مما ليس يرد حتى نصاً دقيق ما جاء به
من القرآن والحديث بخصوص وتنصيص او اشارة الى الاحتياط او التخيير
فان فعل العامي ذلك فهو المتفقه في تلك المسئلة هذا هو الحق المبين و
مذهب قدمائنا الاماميين وعليه المعول في الدين وليس لمن انتسب الى
اهل البيت عليهم السلم وتسمى بالشيعة والامامية والاثنى عشرية الا الاخذ به
فان خرج عن هذا الطريق الى شيء من طرق المخالفين من غير عذر فقد خرج
عن صدق هذا الانتساب وهذه التسمية على وجه وان لم يشعر بذلك
ان قيل فهل للخبر الذي يجوز العمل به ضابطة كلية يمكن التعويل عليها ام
بل لقوة الاعتقاد الذي يحصل من الاخبار حد لا يكتفى بادون منه قلنا
لا ليس لنا ضابطة ولا لهذا حد وانما وضع الضوابط والحدود اوقع
الاختلاف بين الاصوليين ولو انهم نظروا ان لكل مسئلة مسئلة لما
اختلفوا فيما اختلفوا فيه والسر فيه ان الحكم في مثل هذه الامور يختلف
بسبب اختلاف خصوصيات محالها الجزئية ولذا تراهم مهدوا من اصولا
كلية ثم لا يستعملونها في جميع جزئياتها بل في بعض دون بعض وكذا
الكلام فيما يبنى عليها من الاحكام الشرعية فانها امور جزئية مختلفة لا

يحكمها

يحكمها امر واحد كلي والامور الجزئية المختلفة لا يحكم عليها بالامور الكلية
المضبوطة بل لا سبيل الى العلم بها الا بالنظر الى فرد فرد وهو موقوف هنا
الى السماع اذ لا سبيل للعقل الى الشرايع بل انما سبيله الى فهمها اذا كان سمعيا
وقد وقع التنبيه على ذلك في كثير من الاخبار فان قيل قد جاءت روايتان
احدهما عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا علينا ان نلقي
اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا والثانية عن ابي الحسن الرضا عليه السلم
قال علينا القاء الاصول وعليكم التفريع وهذا اذن منهم عليهم السلم في
تفريع الجزئيات على امر واحد قلنا اولا انهم عليهم السلم قالوا علينا ان
نلقي اليكم الاصول ولم يقولوا عليكم ان تضعوا اصولا بل فيه تنبيه على النهي
عن ذلك كما يشعر به تقديم الظرف فلا يجوز لنا التفريع الا على اصولهم
وثانيا ان المراد بالحديثين ان نعمد الى ما القوا الينا من الاحكام الكلية
التي يكون موارده متعددة فنستخرج منها احكاما جزئية بالبرهان اليقيني
الموافق لاحد الاشكال الاربعة المنطقية لا التي اختلفت موارده و
يحتاج الى استنباط احكامها بالظن والتخمين وشتان ما بين الامرين
وذلك مثل قولهم عليهم السلم لا تنقض اليقين ابدا بالشك ولكن
تنقضه بيقين آخر فانا نفهم من هذا الاصل يقينا ان المتيقن للطهارة
الشاك في الحدث لا يجب عليه الطهارة والمتيقن لطهارة ثوبه الشاك في ذلك

بالاحكام يدل

في وصول نجاسة اليه لا يجب غسله والمتيقن لشعبان الشاك في دخول رمضان
لا يجب عليه الصيام ومثله قولهم كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي وقولهم كل شيء
فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه وقولهم كلما غلب الله عليه من
امر فالله اعذر لعبده وقولهم اذا خرجت من شيء ثم شككت فيه فشكك ليس
بشيء الى غير ذلك من الاصول الكلية التي تتفرع عليها الجزئيات ثم لا تظنن
ان العلم بصدق مضمون اخبار المعصومين عليهم السلم لا بد ان يكون كالعلم
بوجودهم في الوضوح والانارة والقوة او تواترها كتواتره والا فهي اخبار
آحاد لا تفيد الا ظنا كلا كيف ولو زعمت ذلك فما اراك تستيقن بانهم
ليست كثرة علمك بوجودهم ولا تواترها كتواتره قطعا بل اراك لم تعرف
بعد ان اليقين كالظن له مراتب في القوة والضعف وانه تزداد بازدياد
نور العقل والشرع واعتضاد كل منهما بالآخر وان في الاحكام الشرعية يكتفى
باقل مراتبه مع ان اكثر الاخبار الاحكامية ليست في القوة باقل من اخبار الائمة
تشاورا وسندا فكل ما اطمأنت اليه النفس من الاخبار تعمل به وكل ما لم تسكن
اليه فذره في سنبله ورد في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
انه سئل عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا
ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والا فالذي جاءكم به اولى به وفي رواية باسناده عنه

ثم قال كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو
زخرف وفي عيون الاخبار عن الرضا عم في حديث طويل قال في آخره بعد
ذكر العرض على الكتاب ثم السنة ثم التخيير والرد الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا الينا علمه فنحن اولى بذلك
ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون
باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا وقد ورد في الحث على العمل باخبارهم
عليهم السلم اخبار بلغت قريبا من مبلغ التواتر منها ما يدل على جواز الاخذ بها
وان صدرت عن تقية ومنها ما يدل على جواز العمل بها وان لم يعلم صدورها عنهم
عليهم السلم في الواقع وهو قول الصادق عم من سمع شيئا من الثواب على شيء
فصنعه كان له اجره وان لم يكن على ما بلغه وذلك لانه تسليم وطاعة وانقياد
لا راي فيه ولا اجتهاد وقال الصادق عم احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون
اليها وقال للمفضل بن عمر اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت
فاورث كتبك بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج لا يانسون فيه
الا بكتبهم وقال صاحب زماننا صلوات الله عليه واما الحوادث الواقعة
فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم فبالجملة
قد اذنوا في الاخذ بالاخبار والكتب بالتسليم والانقياد ولم ياذنوا في
الاخذ بالآراء والاجتهاد بل نهوا عنه فليس لنا الا الاتباع والاقتصار على

الصلاح ومن ابتغاء الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الخاتمة:** اذا ثبت
ما حققناه وبان عن الحق ما قررناه فليتتبع المتتبع حتى يظهر له عدم الاحتياج الى العمل
بكثير من اخبار الآحاد فضلا عن القوانين المخترعة التي يعتنى بها العلماء والعباد و
ذلك لانه ما اضطر اليه الانسان في عباداتهم ومعاملاتهم من الاحكام الشرعية يجري
مجرى الضروري الذي لا اشتباه فيه وانما الخلاف والاختلاف في اشياء ليست
بضرورية او هي تكاليف مخترعة واحكام مبتدعة وذلك مثل ما يتعلق بالنية
من التكاليف التي اخذ بها طائفة من متأخري اصحابنا من كتب المخالفين وشددوا
بها الامر على المسلمين واوقعوهم في الحرج وادخلوهم فيما ليس لهم منه مخرج
ومثل ما يتعلق بمعرفة الجمعة من بعض الشرائط المخترعة للانعقاد كاشتراط اذن
الامام لرجل خاص بعينها ومثل تكليف الناس بالعلم بوجوب ما يجب من
العبادات واستحباب ما يستحب منها وقصد احد الامرين في نيتها لنفسه
الى غير ذلك من التكاليف الشاقة التي ليس عليها دليل ولا اليها سبيل
لا شرع اتى به ولا عقل يهدي اليه بل هو من قبيل ما ورد فيه ابهموا ما ابهمه الله
واسكتوا عما سكت الله قال امير المؤمنين عم ان الله تبارك وتعالى حد حدودا
فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقضوها وسكت عن اشياء لم يسكت
عنها نسيانا لها فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها ثم قال حلال بين
وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو

لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها قوله عم
وسكت عن اشياء الى قوله فاقبلوها معناه ان كل ما لم يصل الحكم في التكاليف
ولم يثبت في الشرع فليس عليكم شيء فلا تكلفوه على انفسكم فانه رحمة من الله لكم ثم
ان فرضنا احتياجنا الى مسئلة ضرورية ليس عليها دليل واضح او سنة
معتبرة فان وجدنا ما في المتشابهات اخذنا بالاحوط وان وجدنا ما في
المتعارضات اخذنا بالتخيير بعد استثناء مراتب الترجيح المنقولة منهم عليهم السلم
وان كان الاحسن فيها ايضا الاخذ بالاحتياط مهما امكن وان لم نجد ما في
شيء من هذين نرجع الى ما ارشدونا اليه من التوقف وانتظار الفرج كما دل
عليه الحديث الذي نقلناه من عيون الاخبار ان قيل ما الفرق بين ما هو
من قبيل الاحتياط والورع وبين ما هو من المخترعات والبدع قلنا الفرق
بحمد الله واضح فان الاول ما جمع بين الامرين المحتملين او اخذ باشقهما
وما يؤدي تأديتهما لتحصيل اليقين على سبيل التحري للاهتداء والثاني
تعمد لادخال ما ليس من الدين في الدين على سبيل الاجتراء والافتراء وشتان
ما بينهما وانما اشتبه ذلك على طائفة من اهل عصرنا لاعوجاج ما في سرائرهم
وعمى ما في بصائرهم اعاذنا الله واخواننا من شرهم وقد ورد في الامر بالاحتياط
عند الاشتباه في الحكم اخبار كثيرة وكذا في التخيير عند التعارض والتخيير باب
واسع فتحه الله تعالى لعباده رحمة منه سبحانه يؤيده العقل السليم ويعاضده

النهج المستقيم والحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حرج وهدانا في كل مضيق
للمخرج وجعلنا من أهل الملة الحنيفية السهلة السمحة وإن لم يعرف قدرها المتكلفون
منا الجهلاء حيث شددوا على أنفسهم وعلى من تبعهم أثبتهم هداهم الله للتي
هي أقوم وقد اهتديت لبعض ما اهتدى له بعض أصحابنا من أهل استراباد
كان لكن لم يكن شكر الله سعيه وقد أدركت صحبته بها فإنه كان يقول بوجوب
العمل بالأخبار واطراح طريقة الاجتهاد والقول بالآراء المبتدعة وترك
استعمال الأصول الفقهية المخترعة ولعمري إنه قد أصاب في ذلك وهو الفاتح
لنا هذا الباب وهادينا فيه إلى سبيل الصواب إلا أنه ذهب عنه أصلان أصيلان
وصدر عنه أثران أثيران أما الأصلان فأحدهما إثبات المشقة في نفي
الأحكام وتثليث الأمر والثاني إسقاط التكاليف المبتدعة وتقليل
الحكم وأما الأثران فأحدهما الإفراط في القول بالأخبار وغلوه فيه حيث
ادعى أن جميع ما في الكتب الأربعة المشهورة مما يفيد القطع بصدوره
عن أهل البيت عليهم السلام والثاني طعنه في طائفة من أجلة فقهائنا
ونسبته إياهم إلى الفساد والإفساد وغلوه في مؤاخذتهم بما
خاضوا فيه من الاجتهاد والباعث له على الأمر الأول ذهوله عن
ذينك الأصلين في هذا الباب وعلى الثاني غفلته عن غفلتهم وخطائهم
في ما أصابوا وأنهم لم يكونوا فيه متعمدين أو فعلوه لمصلحة في الدين

ثم

ثم لم يفعلوا فيه غلو المغالين فعسى الله أن يعفو عنهم والله غفور رحيم ولأجل
ارتكابه لهذين الأمرين اشمأزت قلوب متقلدة الفقهاء عن سماع كلامه
ولم يقبلوا عليه ليدركوا كنه مرامه فأنكروه بآرائهم بسهم من دون أن
يتأملوا فيما قال ودخلوا في تزييف قوله قبل أن يعرفوا كيفيته فحال
مذهب حقه بباطله وحاليه بعاطله وأما نحن فلا نغلو في ديننا ولا نقول
على الله إلا الحق والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة ومن أراد بسط الكلام
فيه وتبيان مجملاته وتحقيق مدعياته فليرجع إلى كتبنا المبسوطة في
ذلك كالموسوم بسفينة النجاة والمعروف بالأصول الأصيلة والمسمى
بتسهيل السبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله أولا
وآخرا   تم في ٢٣ ربيع المولود سنه ١١٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اعتمادي

الحمد لله الذي نجانا بسفينة أهل بيت نبيه من أمواج الفتن وهدانا بأنوار
القرآن والحديث لمعرفة الفرائض والسنن وقشع عن بصائرنا سحائب
الارتياب وكشف عن قلوبنا أغشية الريب والحجاب أزهق لنا الباطل
عن ضمائرنا وأثبت الحق في سرائرنا إذ كانت الشكوك والظنون

لمعرفة [illegible]
تاريخه تاريخه الروح الامين
[illegible] الموفق السبيل
[illegible]
[illegible]
١٠٧٨

لواقح الفتن ومكدرات الافضال والمنن فسبحانك اللهم ما اضيق الطريق
على من لم تكن دليله وما اوضح الحق عند من هديته سبيله صل على محمد
وآل محمد واجعلنا لانعمك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين
اما بعد فهذه رسالة لمحمد بن مرتضى المدعو بمحسن الى اخوانه في الله
الذين هم من اهل الانصاف دون الاعتساف والذين يعرفون الرجال
بالحق لا الحق بالرجال والذين لا تأخذهم في تعرف الحق حمية التقليد
للجمهور ولا يستحوذ عليهم في تصديق الصدق عصبية متابعة المشهور
والذين لم تغش ابصار بصائرهم غشاوة ما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين ولم يصد صفاء سرائرهم عن ورود انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون نمقتها في تحقيق ان مأخذ الاحكام
الشرعية ليست الا محكمات الكتاب والسنة واحاديث اهل العصمة
وانه لا يجوز الاعتصام فيها الا بحبل المعصومين وان الاجتهاد فيها
والاخذ باتفاق الآراء ابتداع في الدين واختراع من المخالفين و
ان لا نجاة لاحد من غمرات تلك اللجج الا بركوب سفينة الحجج وسميتها
سفينة النجاة اذ بها يخرج من اشرف على الغرق في امواج الاختلافات
وبها يتخلص من كاد تنبذه عواصف الآراء والاهواء الى جهات
الآفات ولها فصول اثنا عشر منها اشارات ومنها تنبيهات
بل لها بمنزلة طبقات ومن لم يصل الى درجة العلم بها فليؤمن ويرفع الله

الذين

الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات اشارة الى انحصار الادلة الشرعية
عند الامامية في القرآن والحديث وبطلان الاجتهاد والاستفتاء الى الفقهاء لما افترق الناس بعد الآراء
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فغرقوا في لجج الفتن وهلكوا في طوفان المحن
الا شرذمة ممن عصمه الله وركب سفينة اهل البيت عليهم السلام بنجاة وبالتمسك
بالثقلين ابقاه واستمسكوا الناجون دينهم وصانوا تقيتهم فاستبقى
الله عز وجل بهم رمق الدين في هذه الامة وابقى بابقائهم سنة خاتم
النبيين الى يوم القيامة بعث اماما بعد امام وخلف شيعتهم بعد خلف سلف بدل
وكان لا تزال طائفة من الشيعة رضي الله عنهم يحملون الاحاديث في
الاصول والفروع عن ائمتهم عليهم السلام باذنهم وترغيبهم ويروونها
لآخرين ويرويها الآخرون لآخرين وهكذا الى ان وصلت الينا والحمد لله
رب العالمين وكانوا يثبتونها في الصدور ويسطرونها في الدفاتر
ويعونها كما يسمعونها ويحفظونها كما يتحملونها ويبالغون في نقدها
وتصحيحها ورد زيفها وقبول صحيحها وتمييز صوابها وتسليمها من خطأها
وتسقيمها حتى كان احدهم لا يستحل نقلها الا وثوق به ولا اثبات ذلك
في كتبه الا مقرونا بالتضعيف ومشفوعا بالتزييف طاعنا فيمن يروي
كل ما يروي ويسطر كل ما يحكي بعضهم ممن تتبع كتب الرجال ويتعرف
منها الاحوال وكانوا لا يعتمدون على الخبر الذي كان ناقله مطعون

او مجهول وما لا قرينة معه تدل على صحة المدلول ويسمونه الخبر الواحد الذي
لا يوجب علما ولا عملا وكانوا لا يعتقدون في شيء من تفاصيل الاصول
الدينية ولا يعملون في شيء من الاحكام الشرعية الا بالنصوص المسموعة
عن الائمة عليهم افضل الصلوات ولو بوسائط ثقات وكانوا لما سمعوا
بذلك من قبل اولئك السادات ولا يستندون في شيء منها الى التخريج
الرأي وتاويل المتشابهات وتحصيل الظن باستعانة الاصول المخترعات
الذي يسمى بالاجتهاد ولا الى اتفاق آراء الناس الذي يسمى بالاجماع كما يفعل
ذلك كل الجمهور من العامة وكانوا ممنوعين عن ذلك كله من جهتهم عليهم
السلم ومن جهة صاحب الشرع بالآيات الصريحة والاخبار الصحيحة وكان المنع
من ذلك كله معروفا من مذهبهم مشهورا عنهم حتى بين مخالفيهم كما صرح به
طائفة من الفريقين قال ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عند رده على من
زعم ان عمر كان احسن سياسة واصح تدبيرا من امير المؤمنين عليه السلم
ما محصله ان عمر كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النصوص بالآراء والاستنباط من اصول تقتضي
خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة
ويؤدب بالدرة والسوط من يغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح
عن آخرين قد اجترموا ما يستوجبون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده

بواسطة ثقة او صح

وما يؤدي اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين ع يرى ذلك وكان يقف مع
النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة وكان يتقيد
بقيود الشريعة ملتزما لاتباعها ويطبق امور الدنيا على امور الدين و
يسوق الكل سياقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت
طريقتاهما في الخلافة والسياسة الى آخر ما قاله اخذنا منه موضع الحاجة

اشارة الى سبب حدوث الاجتهاد والاجماع في الامامية وشبهاتهم فيه

ثم لما انقضت مدة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم وانقطعت
السفراء بينهم وبين شيعتهم وطالت الغيبة واشتدت الفرقة وامتدت
دولة الباطل وخالطت الشيعة بمخالفيهم والفت في صغر سنهم كتبهم
اذ كانت هي المتعارف تعليمها في المدارس والمساجد وغيرها لان الملوك
وارباب الدول كانوا منهم والناس انما يكونون مع الملوك وارباب
الدول فما اثرت معهم في مدارسة العلوم الدينية وطالعوا كتبهم التي
صنفوها في اصول الفقه التي دونوها لتسهيل اجتهاداتهم التي عليها مدار
احكامهم فاستحسنوا بعضا واستهجنوا بعضا اداهم ذلك الى ان
صنفوا في ذلك العلم كتابا كتبا ابراما ونقضا وتكلموا فيها بكلام
العامة فيه من الاشياء التي لم يأت بها الرسول ص ولا الائمة المعصومون
صلوات الله عليهم وكثروا بها المسائل ولقبوا على الناس طرق الدلائل

وكان العامة قد احدثوا في القضايا والاحكام اشياء كثيرة بارائهم وعقولهم في
جنب الله واشتبهت احكامهم باحكام الله ولم يقنعوا بابهام ما ابهم الله و
السكوت عما سكت الله بل جعلوا لله شركاء حكموا الحكمة فتشتت به الحكم عليهم بل
لله الحكم جميعا واليه يرجعون وسيجزيهم الله بما كانوا يعملون ثم لما كثرت تصانيف
اصحابنا في ذلك وعقلوا اي اصول الفقه ودونوها باصطلاحات العامة
اشتبهت اصول الطائفتين باصطلاحاتهم بعضها ببعض وانجر ذلك الى
ان التبس الامر على طائفة منهم حتى زعموا جواز الاجتهاد والحكم بالراي ووضع
القواعد والضوابط لذلك وتاويل المتشابهات بالتظني والتراي والاخذ
باتفاق الاراء وتايد ذلك عندهم بامور احدها ما راوه من الاختلاف
في ظواهر الايات والاخبار التي لا تطابق الا بتاويل بعضها بارجاع الى
بعض وذلك نوع من الاجتهاد والمحتاج فيه الى بعض الاصول والضوابط
والثاني ما راوه من كثرة الوقائع التي لا نص فيها على الخصوص مع سبيل الحاجة
الى معرفة احكامها والثالث ما راوه من اشتباه بعض الاحكام وما فيه
من الابهام الذي لا ينكشف ولا يتعين الا بتحصيل الظن فيه بالترجيح وهو
عين الاجتهاد فاولوا الايات والاخبار الواردة في المنع من الاجتهاد
والعمل بالراي بتخصيصها بالقياس والاستحسان ونحوهما من الاصول التي
يختص بها العامة والواردة في النهي عن تاويل المتشابهات ومتابعة

الظن

والواردة في ذم الاختلاف
باتفاق الاراء بتخصيصها
بالاراء المخالفة من
صح

الظن بتخصيصها باصول الدين والقول المعصوم لما ثبت عندهم ان
الزمان لا يخلو من امام معصوم فصار ذلك كله سببا لكثرة الاختلاف
بينهم في المسائل وتزايده ليلا ونهارا وتوسيع دائرته مددا واعصارا
حتى انتهى الى ان تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولا
او ثلثين او ازيد بل لو شئت ان اقول لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا
فيها او في بعض متعلقاتها لقلت وذلك لان الاراء لا تكاد تتوافق
والظنون قلما تتطابق والافهام تتنكس ووجوه الاجتهاد تتعاكس
والاجتهاد يقبل التشكيك ويتطرق اليه الركيك فيتشبه بالقوم من ليس
منهم ويدخل نفسه في جملتهم من هو بمعزل عنهم فظلت المقلدة في غمار ارائهم
يعمهون ويسبحون في لجج اقاويلهم يغرقون اشارة الى اجوبة شبهات القائلين
بالاجتهاد والاجماع من الامامية وليت شعري كيف ذهب عنهم ما يتخلص به عن هذه
المشكلات عن ضمائرهم ام كيف خفي عنهم ما ينقطع به اصول هذه الشبهات
من سرائرهم الم يسمعوا حديث التثليث المشهور المستفيض المتفق عليه بين
الخاصة والعامة المتضمن لاثبات الابهام في بعض الاحكام وان الامور
ثلثة بين رشده وبين غيه وامر مشكل يرد حكمه الى الله ورسوله وهلا
سمعوا ان في ابهام بعض الاحكام حكما ومصالح مع ان من تلك الحكم
ما يمكن ان يعرف ولعل ما لا يعرف منها يكون اكثر على ان الاجتهاد لا

يغني عن ذلك لبقاء الشبهات بعده ان لم تزد به كلا بل زادت وزادت
أحسبوا انهم خلصوا منها باجتهادهم كلا بل اصعدوا فيها بازدياد دينهم
أزعموا انهم هدوا بالنظر الى الحق كلا بل الشك باق وما لهم منه
من واق او لم يتدبروا قول الله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم اما ظنوا اذ انهم ان المراد بالراسخين في العلم الائمة عليهم السلم لانهم
أغفلوا عن الاحاديث المعصومية المتضمنة لكيفية طريق الترجيح بين الروايات
عند تعارضها واثبات التخيير في العمل عند عدم جريانه وانه يوخذ بخبر الاوثق
وما وافق القران او نحو او عن اراء المخالفين ابعد واسحق ثم التخيير فان كلها
عن اراء اتبعهم وبلغك بانها اخذت من باب التسليم وشكك او خفي
عليهم ان قول المعصوم عليه السلم انما يعرف بالحديث المسموع منه عند
حضوره والمحفوظ في صدور الثقات او المكتوب في دفاترهم عند
غيبته ولا مدخل لنقل الاراء معه اتفقوا او اختلفوا انهم قد يكون الحديث
مما اتفقت الطائفة المحقة على العمل بمضمونه بحيث لا يشذ عنهم شاذ ويسمى
ذلك الحديث بالمجمع عليه كما ورد في كلام الصادق عم في حديث الترجيح
بين الروايات المتعارضة خذ بالمجمع عليه بين اصحابك فان المجمع عليه لا ريب
فيه وهذا معنى الاجماع الصحيح المشتمل على قول المعصوم عند قدماء الشيعة لا غير

فلو انهم تركوا المتشابه على حاله غير متصرف فيه وسكتوا عما سكت الله عنه
واتبعوا ما ابهم الله وجعلوا الاحكام ثلثة واحتاطوا في المتشابه وردوا
علمه الى الله ورسوله وتخيروا في المتعارض وتوسعوا في المتناقض كما
ورد بذلك كلها النصوص عن اهل الخصوص لاجتمعت اقوالهم واتفقت كلمتهم
وتمالهم وكانوا فقهاء متوافقين وللاحاديث المتهم ناقلين لا خصماء
متشاكسين ودعوى النصوص ناكلين ولكان كلما جاء منهم خلفا دعوا لسلفهم
لا كلما دخلت منهم امة لعنت اختها بصنيعهم ولكان كل امر في القران
والحديث منطبقا وعن الاراء مستغنيا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان
خيرا لهم واشد تثبيتا وليت شعري ما حملهم على ان تركوا السبيل الذي دعاهم
اليه ائمة الهدى واخذوا سبلا شتى واتبعوا الاراء والاهواء كل يدعو الى
طريقته ويدع الاخرى ثم ما الذي حمل مقلديهم على تقليدهم في الاراء دون
تقليد الائمة على الطريقة المثلى ان هذا الا شيء عجاب ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون اشارة الى كثرة استبعاد مخالف المشهور ودفع توهم
الدور في العمل بالمتواتر ولعلك تقول انك ادعيت امرا امرا وجئت
شيئا نكرا وخالفت طائفة من مشاهير الفقهاء ثم انك رددت الظن بالظن
وابطلت الاجتهاد وبالاجتهاد وتثبت التخيير بالخبر وما نفقه كثيرا مما تقول

فهل لك الى ما ادعيت من دليل غير ما ذكرت ام هل انا لك الى العلم بذلك من
سبيل سوى ما سطرت فأتنا بسلطان مبين ان كنت من الصادقين
فنقول وبالله التوفيق اما قولك انى ادعيت امرا امرا وجئت شيئا نكرا
فالوجه فيه ان طبعك قد اعتاد المشهورات وانقاد المسلمات واستصعب
عليه الامعان في البرهان وتحصيل الايمان بالايقان ولا سيما اذا ادى ذلك
الى مخالفة ما رسخ فيه على طول الزمان ولو انك اخرجت رقبتك عن ربقة
الاعتياد وفككت جيدك عن قلادة التقليد والانقياد لصار ما رأيته نكرا
عرفا وما حسبته صعبا ذلولا ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء
الزلالا وبعد فانه انبأتك اولا ان هذه الرسالة ليست الا ما سمعنا يثبتن صح
ولا الى انا وجدنا ثبتين وقد اعذر من انذر واما قولك انه خالفت
طائفة من اكابر الفقهاء فغنيه ان اول من فعل ذلك اولئك فانهم خالفوا
طريقة القدماء الاخباريين وغيروا واشتهر اجلة الفقهاء بالمعروفين
وعدلوا عن الاخبار الى الاصول وارتكبوا الفضول ونحن نريد احياء
تلك الطريقة القويمة وتجديد تلك السنة القديمة لانها الحق الذي لا ريب
فيه والمتيقن الذي لا شبهة تعتريه والحق احق ان يتبع واحرى ان
يتتبع على ان القدماء اجل شانا وارفع مكانا واعلى الاثار واقرب زمانا
من المتأخرين والاعتماد عليهم اكثر وربما نهم ابهر ويستمع فيهم من الائمة

ونحن نريد احياء بدل

ابهر بدل

المعصومين

المعصومين ما تعرف به قدرهم ورجحانهم على من خالفهم ان شاء الله واما
قولك اني رددت الظن بالظن وابطلت الاجتهاد بالاجتهاد و
اثبت الجبر بالجبر فحاشا ثم حاشا من ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد
الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب بل
انما رددت الظن باليقين وابطلت الاجتهاد بالنص اليقين واستمسكت
بالعروة الوثقى والحبل المتين وجئتك من سبأ بنبأ يقين واعرضت
عن ممنوع عنه الى مرغوب فيه وعما يريب الى ما لا ريب يعتريه ثم انك
ان كنت لم تؤمن بما سنه الائمة المعصومين او حديث الثقلين المنقول عن
سيد المرسلين وامثاله فليس لنا معك كلام فاذهب انت من ههنا
ونحن من ههنا ولئن كنت آمنت بذلك ولكنك ظننت ان العلم باخبارهم
عليهم السلام لابد ان يكون كالعلم بوجودهم في الوضوح والانارة والشهرة
او تواترها كتواتره وان هذه اخبار آحاد لا تفيد الا الظن فما اراك تستيقن
بامامتهم عليهم السلام لان قوة علمك بامامتهم ليست كقوة علمك بوجودهم
ولا تواترها كتواتره قطعا بل اراك لم تعرف بعد ان اليقين كالظن له
مراتب في القوة والضعف وان في الاحكام الشرعية يكتفى بادنى مراتبه
مع ان اكثر الآحاد الاحكامية ليست في القوة باقل من اخبار الامامة
نصا وسندا ثم اني لم اكلفكم بالعمل بكتاب ما لم تجدوا بما اطمأنت به انفسكم

المبين بدل

الاخبار بدل

منها والآن قد تقرر ذلك في سبيله واسلوه كما اسهله الله في سبيله وعلمه توكول
الى الله والعمل موقع علينا من الله وبعد فان العمل بالاخبار متفق عليه
بين الامامية قاطبة وما اظنك تستطيع رده وقد دونت كتب الحديث راسا
خصوصا الاصول الاربعة التي عليها المدار في ساير الاعصار وانما الخلاف
بيننا وبينك في العمل بالاصول الفقهية خاصة فالاصوليون يتفقون
مع الاخباريين في العمل بالاخبار لا يخالفونهم في ذلك الا شاذ منهم
كالسيد المرتضى واتباعه بل ولا هم لانهم لا يردون الاخبار الغير المتواترة
راسا وانما يردون نوعا منها يسمونه خبرا واحدا لا يوجب علما ولا عملا
وليس اصطلاحهم في ذلك موافقا لاصطلاح من تاخر عنهم فان المتاخرين
يسمون كل ما ليس بمتواتر احادا فالخبر الواحد في اصطلاحهم اعم منه في
اصطلاح من تقدم عليهم وبهذا يندفع التدافع بين كلام السيد المرتضى
والعلامة في الخبر الواحد ردا وقبولا ودعواهما الاتفاق على طرفي النقيض
ولنذكر كلامهما وكلام من تاخر عنهما حتى يتبين لك الحق في ذلك انشاء
الله تم **نقل كلام الاعلام لتحقيق المرام** قال السيد المرتضى رحمه الله ان
العلم الضروري حاصل لكل مخالف للامامية او موافق لهم انهم لا يعملون
يوجب صح في الشريعة بخبر لا يوجب العلم وان ذلك قد صار شعارا لهم يعرفون به كما ان
نفي القياس في الشريعة من شعارهم الذي يعلمه منهم كل مخالط لهم وقال

العلامة في النهاية اما الامامية فالاخباريون منهم لم يعولوا في اصول الفقه الدين بدل
وفروعه الا على اخبار الاحاد المروية عن الائمة عليهم السلم والاصوليون منهم
كابي جعفر الطوسي وغيره وافقوا على قبول خبر الواحد ولم ينكره سوى المرتضى
واتباعه لشبهة حصلت لهم انتهى وقد عرفت ان السيد واتباعه ايضا
لم ينكروه راسا ولا غيرهم قبلوه عموما وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه قال
المحقق في المعتبر افرط الحشوية في العمل بخبر الواحد حتى انقادوا لكل خبر وما
فطنوا لما تحته من التناقض وان من جملة الاخبار قول النبي ص ستكثر بعدي
القالة علي وقول الصادق ع لكل رجل منا رجل يكذب عليه واقتصر
بعض عن هذا الافراط فقال كل سليم السند يعمل به وغيره لا يعمل به وما علم
ان الكاذب قد يصدق والفاسق قد يصدق ولم يتنبه ان ذلك طعن
في علماء الشيعة وقدح في المذهب اذ لا مصنف الا وهو قد يعمل بخبر
المجروح كما يعمل بخبر المعدل وافرط اخرون في طرف رد الخبر حتى احال
استعماله عقلا ونقلا واقتصر اخرون فلم يروا العقل مانعا لكن الشرع لم ياذن
في العمل به وكل هذه الاقوال منحرفة عن السنن والتوسط اصوب فما
قبله الاصحاب او دلت القرائن على صحته عمل به وما اعرض عنه الاصحاب
او شذ يجب اعراضه وقال في بيان منع العمل بمطلق خبر الواحد لانا لا نا اطراحه بدل
عاملة بالاخبار وعلمها حجة لانا نمنع ذلك فان اكثرهم يرد الخبر الواحد

بخبر الواحد وبأنه شاذ فلولا استنادهم مع الاخبار على وجه يقتضي العمل بها
لكان عليهم آثاراً وهذا لا ينطق بالفرقة الناجية وقال في اصوله مذهب
شيخنا ابو جعفر رحمه الله العمل بخبر العدل من رواة اصحابنا لكن لفظه وان
كان مطلقاً فبعد التحقيق يتبين انه لا يعمل بالخبر مطلقاً بل بهذه الاخبار
التي رويت عن الائمة عليهم السلام ودونها الاصحاب لا ان كل خبر يرويه
امامي يجب العمل به هذا الذي تبين لي في كلامه ويدعي اجماع الاصحاب على
العمل بهذه الاخبار حتى لو رواها غير الامامي وكان الخبر سليماً عن المعارض
واشتهر نقله في هذه الكتب الدائرة بين الاصحاب عمل به وقال الشهيد في
الذكرى في خبر الواحد وانكره جل الاصحاب كأنهم يرون ان ما بايديهم متواتر
او مجمع على مضمونه وان كان في حيز الآحاد واستدل في المعالم على حجية
خبر الواحد باطباق قدماء الاصحاب الذين عاصروا الائمة عليهم السلام و
اخذوا عنهم وقاربوا عصرهم على رواية اخبار الآحاد وتدوينها والاعتناء
بحال الرواة والتفحص عن المقبول والمردود والبحث عن الثقة والضعيف
واشتهار ذلك بينهم في كل عصر من تلك الاعصار وفي زمن امام بعد
امام ولم ينقل عن احد منهم انكار ذلك او مصيره الى خلافه ولا روي عن الائمة عليهم
السلام حديث يضاده مع كثرة الروايات عنهم في فنون الاحكام ثم ذكر
ما نقلناه من العلامة في النهاية ثم قال وقد حكى المحقق عن الشيخ سلوك هذا

الطريق

الطريق في الاحتجاج للعمل باخبارنا عن الائمة عليهم السلام مقتصراً عليه فادعى
الاجماع على ذلك وذكر ان قديم الاصحاب وحديثهم اذا طولبوا بصحة
ما افتى به المفتي منهم عولوا على المنقول في اصولهم المعتمدة وكتبهم المدونة
فيسلم له خصمه منهم الدعوى في ذلك وهذه سجيتهم من زمن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الى زمن الائمة عليهم السلام فلولا ان العمل بهذه الاخبار
جائز لانكروه وتبرأوا من العامل به وموافقونا مع اهل الخلاف احتجوا
بمثل هذه الطريقة ايضاً فقالوا ان الصحابة والتابعين اجمعوا على ذلك
بدليل ما نقل عنهم من الاستدلال بخبر الواحد وعملهم به في الوقائع المختلفة
التي لا تكاد تحصى وقد تكرر ذلك مرة بعد اخرى وشاع وذاع بينهم ولم
ينكر عليهم احد والا لنقل وذلك يوجب العلم العادي باتفاقهم كالقول
الصريح انتهى كلام صاحب المعالم وقال بعض من تأخر عنه ان السنة
المتواترة دلت على قبول خبر الواحد فان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وامير المؤمنين صلوات الله عليه كانا يبعثان الرسل الى القبائل
والبلاد والقرى لتعليم الاحكام مع ان كل واحد منهم لم يبلغ حد التواتر
مع العلم بان المبعوث اليهم كانوا مكلفين بالعمل بمقتضاه والذي
تتبعناه من آثار السلف ان تعليمهم الاحكام ما كان الا بالاخبار بما سمعوا
عن النبي ص والائمة عليهم السلام وما كان القول بالرأي والاجتهاد الا

مدة ما وكان دأب قدمائنا تخطئة المخالفين به بل لو كان يصدر من الطائفة
المحقة شذوذ القول بالرأي والاجتهاد لخطّؤوه وشددوا النكير عليه
والاخبار من ائمة الهدى ناطقة بالتخطئة والانكار وقال بعض الفضلاء ملا محمد امين الاسترابادي
ما ملخصه انا نقطع قطعا عاديا ان جما كثيرا من ثقات اصحاب ائمتنا
ومنهم الجماعة الذين اجمعت العصابة على انهم لم ينقلوا الا الصحيح باصطلاح
القدماء يعني ما علم صدور مضمونه عن المعصوم ولو بالقرائن صرفوا
اعمارهم في مدة تزيد على ثلثمائة سنة في اخذ الاحكام عنهم عليهم السلم
وتاليف ما يسمعونه منهم عليهم السلم وعرض المؤلفات عليهم ثم التابعون
لهم تبعوهم في طريقتهم واستمر هذا المعنى الى زمن ائمة الحديث الثلثة
وكانوا يعتمدون عليها في عقائدهم واعمالهم ونعلم علما عاديا بانهم كانوا
متمكنين من اخذ الاحكام منهم شفاها ومع ذلك يعتمدون على الاخبار
المضبوطة من زمن امير المؤمنين ع كما ورد في الروايات الكثيرة
وكان ائمتنا عليهم السلم يامرونهم بتاليفها ونشرها وضبطها ليعمل بها
شيعتهم في زمن الغيبة واخبروا بوقوعها وايضا الشفقة الربانية
والمعصومية تقتضي ان لا يضيع من كان في اصلاب الرجال منهم
ان يهيئ لهم اصول معتمدة يعملون بها وايضا فان اكثر احاديثنا
موجود في اصول الجماعة التي اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم الا انا

نقطع بالقرائن ان طرقها انما هي طرق الى الاصول الماخوذة هي منها كما يشعر
به التهذيب والفقيه وايضا فان كثيرا ما يعتمد الشيخ الطوسي على طرق ضعيفة
مع تمكنه من طرق اخر صحيحة وكثيرا ما يطلق الاخبار الصحيحة باصطلاح المتاخرين
يعني ما كانت رواته كلهم ثقات اماميين ويطلق بالضعيفة بهذا الاصطلاح
وهذا ايضا يشير الى ما ذكرناه من النقل من الاصول وايضا انه صرح في كتاب العدة
وفي اول الاستبصار بان كل حديث عمل به في كتبه ماخوذ من الاصول المجمع على
صحة نقلها ولم يعمل بغيره وما طرح بعضها الا لمعارضة اقوى منه او لاعتضاد
بالخبر آخر او باجماع الطائفة على العمل بمضمونه او غير ذلك والصدوق
ذكر نظير ذلك بل اقوى منه في اول الفقيه وكذا ثقة الاسلام في اول الكافي
مع انهم كثيرا ما يذكرون في اول الاسانيد من ليس بثقة وايضا فان بعض
الروايات يعاضد بعضها بعضا وبعض اجزاء الحديث يناسب بعضا وقرينة
الجواب او السؤال يدل على صحة المضمون الى غير ذلك وايضا فانا نقطع
قطعا عاديا في حق اكثر رواة احاديثنا بقرينة ما بلغنا من احوالهم انهم
لم يرضوا بالافتراء في رواية الحديث والذي لم يقطع في حقه بذلك كثيرا ما
بان لنا نقل عنه طريقا الى اصل الثقة الذي اخذ الحديث منه فان قلت
انهم اذا نقلوا عن الاصل فلم يذكرون الواسطة قلت يحتمل ان يكون ذكر
الواسطة للتبرك باتصال سلسلة السند ودفع طعن العامة بان احاديثكم ليست

معنعنة بل ماخوذة من كتب قد مادكم الوسائل وايضا فان ما ذكره علماء
الرجال في شأن بعضهم انه يعرف حديثه تارة وينكر اخرى ومن شأن
آخر انه لا يجوز نقل حديثه او لا يجوز العمل بروايته او لا يعتمد عليه او غير ذلك
يدل على ان الثقة اذا روى عن احد ظاهر رده الا اذا ظهر له دليل على صحته او
رآه في اصل المروي عنه او سمعه عن ثقة يروي ذلك الاصل وكذا حرصهم على
ضبط الخصوصيات والجزئيات من الالفاظ وغيرها دليل على عدم اعتمادهم
على غير المقطوع بصحته وبهذه الوجوه وان كان كل واحد منها مما يمكن المناقشة
فيه الا ان لاجتماعها يحصل الظن القوي بل القطع بصحة هذه الاخبار التي رواها
الثقات وان ضعف السند في الوسط سيما ما روي بطرق متعددة و
خصوصا ما في الكتب الاربعة وهي متواترة بالنسبة الى مصنفيها ومقطوع
بها عندهم قال الصدوق ره في اول الفقيه لم اقصد فيه قصد المصنفين في
ايراد جميع ما رووه بل قصدت ايراد ما افتي به واحكم بصحته واعتقد انه
حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة
عليها المعول واليها المرجع وقال ثقة الاسلام في اول الكافي في جواب
من التمس عنه التصنيف وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف
يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد ويأخذ
منه من يريد علم الدين والعمل بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلم والسنن

القائمة

القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عز وجل وسنة نبيه الى ان قال
وقد يسر الله وله الحمد تأليف ما سألت وارجو ان يكون بحيث توخيت انتهى
كلامه ولهذا ذهب جماعة الى الاكتفاء في تصحيح الاخبار والقدح فيها على ما ذكره
اصحابنا او دونوها في كتبهم وسيما المتقدمين قال بعض المحققين فلم يبق لاحد
ممن تأخر عنهم في البحث والتفتيش الا الاطلاع على ما قرروه والفكر فيما القوه
قال الشهيد ره في الذكرى الاجتهاد في هذا الوقت اسهل منه فيما قبله من الاوقات
لان السلف قد كفونا مؤنته بكدهم وكدحهم وجمعهم السنة والاخبار و
جرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الآلات ازالة شبهة في هذا المقام ربما يخطر بالبال
ولعلك تقول ان الاخبار المعتبرة جاز التعويل عليها والعمل بها لان
غاية ما فيها لم تخرج عن حيز المظنونات ولم تبلغ مبلغ افادة العلم القطعي و
الظنون المستخرجة من الاجتهاد ليست باقل مما يحصل منها بل قد يكون اقوى
فليجز العمل بالاجتهاد كما جاز العمل على الاخبار فنجيبك اما اولا فبان هذا
قياس مع وروده البطلان عند الامامية واما ثانيا فبالفرق بين الظنين فانهما
نوعان مختلفان احدهما فيه تسليم وانقياد وطاعة وقياد والآخر فيه اعمال
روية وتصرف طبيعة ليسا من قبيل واحد واما ثالثا فلان الاخبار وان
سلمنا كون طريقها ظنيا الا ان دليل جواز العمل عليها قطعي ثم دلالتها على
المطلوب قطعية لما عرفت انا لا نعتمد الا على المحكمات منها دون المتشابهات

لاوهام
الاخبار بدر

واما الاجتهاد ومظنته ظني ودليل جواز العمل عليه ظني والاصول التي يبتني عليها
الاحكام ظنية ولا قطع في شيء منه اصلا واما رابعا فبان العمل بالاخبار ماذون
فيه بل مامور به والعمل بالاجتهاد وغيره ماذون فيه بل منهي عنه وكل من الامر والنهي
قد ثبت بالكتاب والسنة المتواترة والاجماع المعتبر كما سنبينه ان شاء الله
واما خامسا فبان اكثر الاحكام مما وردت فيه روايات متعددة مستفيضة
ربما يوجب افادة الظن وقلما يتفق حكم لم يرد فيه الا خبر او خبران مع ما ذكرنا
ما يعضده من الامارات مع انا نقول بوجوب العمل بكل خبر او كل ما يفيد الظن
من الاخبار بل بما يوجب افادة الظن فان لم يظفر به فنحن مخيرون في العمل
وقد اورد السيد المرتضى على نفسه سؤالا بهذا النمط فان قيل اذا سددتم طريق
العمل بالاخبار فعلى اي شيء تعولون في الفقه كله واجاب بما حاصله ان معظم
الفقه يعلم بالضرورة ومذاهب ائمتنا عليهم السلام فيه بالاخبار المتواترة وما لم
يتحقق ذلك فيه ولعله الاقل يعولون فيه على اجماع الامامية وذكر بيانا طويلا
في بيان حكم ما يقع فيه الاختلاف بينهم وحاصله انه اذا امكن تحصيل القطع باحد
الاقوال من طرق ذكرناها تعين العمل عليه والا كنا مخيرين بين الاقوال المختلفة
لفقد دليل التعيين وينبغي ان يراد بالاجماع الاجماع المعتبر اعني الحديث المتفق
عليه فان قلت فهل للخبر المعتمد عليه ضابط يرجع اليها لتميز عن غير المعتمد ام هل
للظن الحاصل من الجرح حد لا يكتفى باقل منه قلنا لا ليس لها ضابطة ولا لهذا

حد

حد وانما وضع الضوابط والحد ودا وقع الاختلاف بين الاصوليين ولوانهم
نظروا في كل مسئلة مسئلة لما اختلفوا فيما اختلفوا فيه والضابطة التي
حكيناها عن المحقق في ذلك ليست بكلية والسر فيه اختلاف الحكم بسبب اختلاف
خصوصيات محاله ولذا تراهم يمهدون اصولا كلية ثم لا يعقلون بالعمل بها
في جميع جزئياتها بل انما يستعملونها في بعض دون بعض وكذا الكلام فيما يبتني
عليها من الاحكام الشرعية امور جزئية مختلفة لا يجمعها امر واحد حقيقة والامور
الجزئية المختلفة لا يحكم عليها بالاحكام الكلية المضبوطة بل لا سبيل الى العلم بها
الا بالنظر الى فرد فرد وهو موقوف هنا على السماع اذ لا سبيل للعقل الى الشرائع
وقد وقع التنبيه على ما ذكرناه في كثير من الاخبار ولعلك ستسمع بعضها ان شاء
الله تعالى ولنعطف الآن عنان القلم الى ذكر جملة من الآيات والاخبار
الواردة في الحث على الرجوع الى الاحاديث وبيان انحصار الطريق فيه
ثم اثبات المتشابه وبيان حكمه ثم ذكر ما ورد في ذم الاجتهاد وتشتت بعض
الآراء ثم ذكر مفاسدهما ومن الله التوفيق **ذكر بعض الآيات والاخبار**
الدالة على انحصار الادلة الشرعية في السماع عن المعصومين ع قال الله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد ثبت بالاخبار المستفيضة ان الذكر هو القرآن
واهله الائمة المعصومون صلوات الله عليهم وقال الله عز وجل ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد ثبت ان اولي

الا هم الائمة عليهم السلم وقال سبحانه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في
العلم وقد ثبت انهم هم الائمة عليهم السلم وفي الخبر المستفيض المجمع المتفق
عليه اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي
اهل بيتي وفي الخبر المشهور المستفيض مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها
نجى ومن تخلف عنها غرق وفي احتجاج الطبرسي عنه ع انه قال يوم الغدير
الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيها واعرفها فآمر بالحلال وانهى عن
الحرام في مقام واحد فامرت ان آخذ البيعة عليكم والصفقة منكم بقبول ما
جئت به عن الله في علي امير المؤمنين والائمة من بعده يا معاشر الناس تدبروا
القرآن وافهموا آياته وانظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله
لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده وفيه عنه
ع قال ايها الناس علي بن ابي طالب فيكم بمنزلتي فقلدوه دينكم واطيعوه
في جميع اموركم فان عنده جميع ما علمني الله عز وجل من علمه وحكمه فاسئلوه
وتعلموا منه ومن اوصيائه بعده وعنه ع لا خير في العيش الا لرجلين عالم
مطاع ومستمع واع رواه في الكافي وعن امير المؤمنين ع الا ان العلم الذي
هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين
عندي وعند عترتي فاين يتاه بكم بل اين تذهبون رواه علي بن ابراهيم في
تفسيره وروى الصدوق عنه ع انه قال من اخذ علمه من كتاب الله وسنة نبيه

من الثقة بنقل اليه

۴

ع زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال
ورواه في الكافي ايضا وفي تفسير العياشي عنه ع في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم ثم قال كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما
قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعن
الصادق ع كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى بيته
وقال اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا
شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا وآتانا ما لم يؤت احدا من العالمين
وفي الكافي عن حمزة الطيار انه عرض على ابي عبد الله ع بعض خطب ابيه
حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت ثم قال ابو عبد الله عليه السلم
لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة
الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال
الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفيه في باب الضلال
باسناده عنه عليه السلم قال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه
منا وباسناده عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ع من دان الله
بغير سماع عن صادق الزمه الله البتة الى العناء ومن ادعى سماعا من غير
الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المامون على سر الله المكنون

وباسناده عنه عليه السلام قال لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم
ويسعهم ان يأخذوا بما يقول وان كان تقية. وباسناده عن زرارة
ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا قال ابو عبد الله عليه السلام لحمران بن اعين في شيء
سأله انما يهلك الناس لانهم لا يسألون. وروى الكشي باسناده عن حريز
قال دخلت على ابي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه فقال لي
هذه الكتب كلها في الطلاق قال قلت نحن نجمع هذا كله في حرف قال ما هو
قلت قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة فقال لي انت لا تعلم شيئا الا برواية قلت اجل قال ما تقول
في مكاتب كاتب مكاتبه الف درهم فادى تسعمائة وتسعة وتسعين
درهما ثم احدث يعني الزنا فكيف تحده فقلت بعينها حديث
حدثني محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم ان عليا عليه السلم كان يضرب
بالسوط وبثلثه وبنصفه وببعضه بقدر ادائه فقال لي اما اني اسألك عن
مسألة لا يكون فيها شيء فما تقول في جمل اخرج من البحر فقلت ان شاء
فليكن بقرة ان كانت عليه فلوس اكلناه والا فلا والاخبار في هذا
القبيل تخرج من الحصر والعد وروى الصدوق ره في الكمال الدين عن
محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني
عن اسحق بن يعقوب ورواه الطبرسي ايضا في الاحتجاج والكشي في الرجال

والشيخ

والشيخ الطوسي في اختياره عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان
العمري رضي الله عنه ان يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل اشكلت علي
فورد في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه الصلوة والسلم اما ما سألت
عنه ارشدك الله وثبتك الى ان قال واما الحوادث الواقعة فارجعوا
فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم وفي رجال الكشي
والاختيار ربما لاسناد عن احمد بن حاتم بن ماهويه قال كتبت اليه يعني ابا الحسن
الثالث عليه السلم اسأله عمن آخذ معالم ديني وكتب اخوه ايضا بذلك فكتب اليهما
فهمت ما ذكرتما فاصمدا في دينكما على كل مسن في حبنا وكل كثير القدم في امرنا
فانهم كافوكما ان شاء الله وروى ثقة الاسلام عن محمد بن عبد الله ومحمد بن
يحيى جميعا عن عبد الله بن جعفر الحميري قال اجتمعت انا والشيخ ابو عمرو عنده
احمد بن اسحق الى ان قال اخبرني ابو علي احمد بن اسحق عن ابي الحسن عليه السلم
قال سألته وقلت من اعامل او عمن آخذ او قول من اقبل فقال له العمري
ثقتي فما ادى اليك عني فعني يؤدي وما قال لك عني فعني يقول فاسمع
له واطع فانه الثقة المأمون واخبرني ابو علي انه سأل ابا محمد عليه السلم عن مثل
ذلك فقال له العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك عني فعني يؤديان
وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان الحديث
وفي الاحتجاج بسنده عن ابي محمد العسكري وفي تفسيره عليه السلم ايضا قال قال

الحسين بن علي عليهما السلم من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه
من علومنا التي سقطت اليه حتى ارشده وهداه قال الله عز وجل يا ايها
العبد الكريم المواسي انا اولى بالكرم منك اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان
بعدد كل حرف علمه الف الف قصر وضموا اليها ما يليق بها من ساير النعم
وفي الكافي عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله ع قال سألته عن رجلين من
اصحابنا يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى
القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا
وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله عز وجل ان يكفر بها
قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر
في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم
حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد
علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ويأتي تمام الحديث وباسناده
عن محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى ع جعلت فداك فقهنا في الدين
واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس ما يسأل رجل
صاحبه الا ويحضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم الحديث و
باسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت اصلحك الله انا نجتمع
فنتذاكر ما عندنا فما يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما

انعم الله به علينا بكم وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا وفيه باسناده عن عبيد بن زرارة
قال قال ابو عبد الله عليه السلم احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها
وفيه عن الاحمسي عن ابي عبد الله ع قال القلب يتكل على الكتابة وفيه عن المفضل
بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت
فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم
وباسناده عنهم ع قال تزاوروا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا
واحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فان اخذتم بها رشدتم ونجوتم وان
تركتموها ضللتم وهلكتم فخذوا بها وانا بنجاتكم زعيم وعن محمد بن الحسن بن ابي خالد
شينولة قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ان مشايخنا رووا
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم
فلم يرووا عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا بها فانها حق
وفيه دلالة واضحة على جواز الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام اذا كانت
صحيحة وقال ابو جعفر ع لابان بن تغلب اجلس في مسجد النبي وافت الناس
فاني احب ان ارى في شيعتي مثلك وقال الصادق ع للفيض بن المختار
اذا اردت حديثنا فعليك بهذا الجالس واومى بيده الى رجل من اصحابه
فسألت اصحابنا عنه فقالوا زرارة بن اعين وقال ع رحم الله زرارة بن اعين

لولا زرارة بن اعين ونظراؤه لاندرست احاديث ابي ع وقال عليه السلم
ما احد احيا ذكرنا واحاديث ابي الا زرارة وابو بصير ليث المرادي ومحمد بن
مسلم وبريد بن معوية العجلي هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابي على حلال الله وحرامه
وقال ع اقوام كان ابي ع ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه وكذلك
اليوم هم عندي هم مستودع سري اصحاب ابي حقا اذا اراد الله باهل الارض
سوءا صرف بهم عنهم السوء هم نجوم شيعتي احياء وامواتا يحيون ذكر ابي بهم
يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتاويل الغالين
ثم بكى قال الراوي قلت من هم فقال منهم صلوات الله عليهم ورحمته احياء
وامواتا بريد العجلي وزرارة وابو بصير ومحمد بن مسلم وقال ع بشر المخبتين
بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم
وزرارة بن اعين اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء
انقطعت آثار النبوة واندرست وقال ع لعبد الله بن ابي يعفور حيث
قال له انه ليس كل ساعة القاك ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من اصحابنا
فيسألني وليس عندي كل ما يسألني قال فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي
فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيها وقال لشعيب العقرقوفي حيث قال له
ربما احتجنا ان نسأل الشيء فمن نسأل قال عليك بالاسدي يعني ابا بصير وعن
الصادق ع اوتاد الارض واعلام الدين اربعة محمد بن مسلم وبريد بن معوية وليث

المرادي

البختري المرادي وزرارة بن اعين وفي الكافي باسناده عنه ع قال تعلموا العلم
من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء وعنه ع انظروا علمكم هذا عمن
تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ابى الله
ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا
وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك
رسول الله ونحن وفي نهج البلاغة نحن الشعار والخزنة والابواب ولا تؤتى
البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا الى غير ذلك من الروايات
وهي اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى واظهر من ان يروى وسنزيدك
منها في باب ذم الاجتهاد ان شاء الله تع **ذكر جملة من الآيات
والاخبار الدالة على اثبات المتشابه وبيان حكمه** المتشابه ما لا
يظهر معناه المقصود منه وحكمه ان يرد الى المحكم ان وجد وهو مثل تاويل من
اهله والا ترك على حاله من التشابه فان الحكم فيه ح ويرد علمه الى الله ويحتاط
في العمل ولا يجوز تاويله لغير اهله لورود النهي عنه وقد يطلق المتشابه على الحكم اذا
تعارضت ادلته كما اذا اختلفت الاخبار وحكمه بعد استيفاء مراتب الترجيح
المنقولة التخيير واما الاشتباه في كيفية العمل بعد معرفة الحكم الشرعي فيجوز الاجتهاد
فيه لورود الرخصة بذلك وللزوم الحرج البين لولاه وهذا كما اذا تعارضت

بالحكم بلغ

امارات جهة القبلة وامارات افطار الصوم بالمرايض وعدم اضراره ونحو ذلك
وعليه يحمل الخبر الذي رواه العامة من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد
فاخطأ فله اجر واحد ان صح الخبر والا فالذي رواه اولى به واول من اثبت
المتشابه في الكلام الشريف هو الله سبحانه قال الله عز وجل هو الذي انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله والراسخون
في العلم وقال عز اسمه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ومنه الحديث النبوي المتواتر بين
العامة والخاصة انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب
وشبهات بين ذلك والوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات
ومن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات
وهلك من حيث لا يعلم وفي الفقيه قال خطب امير المؤمنين ع الناس فقال
ان الله تبارك وتعالى حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها
وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها فلا تكلفوها رحمة من الله لكم
فاقبلوها ثم قال ع حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك
ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها
يوشك ان يدخلها قوله ع وسكت عن اشياء الى قوله فاقبلوها معناه

ان كل

ان كل ما لم يصل اليكم من التكاليف ولم يثبت في الشرع فليس عليكم شيء فلا تكلفوه
على انفسكم فانه رحمة من الله لكم ومن هذا قيل اسكتوا عما سكت الله عنه ومن كلامه ع
في وصيته لابنه الحسن ع دع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وفي
الكافي باسناده عن زرارة بن اعين قال سألت ابا جعفر ع ما حق الله على
العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وباسناده عن
ابي عبد الله ع مثله وفي آخره فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه وباسناده
عنه ع قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثا
لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه وفي عيون اخبار الرضا عنه ع قال
من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ع ان في اخبارنا
متشابها كمتشابه القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون
محكمها فتضلوا وفي محاسن البرقي باسناده عن محمد بن الطيار قال قال لي
ابو جعفر ع تخاصم الناس قلت نعم قال ولا يسألونك عن شيء الا قلت
فيه شيئا قلت نعم قال فاين باب الرد اذن ويستفاد من هذه الروايات
ان ما لا طريق لنا الى علمه فهو عنا موضوع ولا يلزم علينا بل لا يجوز لنا ان
نتكلف تعرفه بالاستنباطات المظنونة وروى الصادق ع الصدوق عن
ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما
استكرهوا عليه وما لا يطيقون وما لا يعلمون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة

والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطقوا بشفة وفيه باسناده عنه عليه السلم
قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم وفيه عنه عم انه سئل عمن لم
يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا وفيه عنه عم قال من عمل بما علم كفي ما لم يعلم وفي
الكافي باسناده عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عم عن رجلين من
اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة
ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما
يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد
امر الله ان يكفر به قال الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى
حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد
جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد
والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل واحد
اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما
وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في
الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان
عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من
روايتهم عنا في ذلك الذي حكما المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا عليهم

ورزا

ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما
الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه
الى الله ورسوله قال رسول الله صلعم حلال بين وحرام بين وشبهات بين
ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب
المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكم
مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فيما وافق حكمه حكم الكتاب و
السنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة
ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه
من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم باي
الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان
وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك
ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال فاذا كان ذلك
فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في
الهلكات وفي معنى هذا الحديث اخبار كثيرة وفي الاحتجاج للطبرسي بعد نقل هذا
الحديث قال جاء الخبر على سبيل التقدير لانه قلما يتفق في الآثار ان يرد خبران
مختلفان في حكم من الاحكام موافقين للكتاب والسنة وذلك مثل الحكم في غسل
الوجه واليدين في الوضوء فان الاخبار جاءت بغسلها مرة مرة وبغسلها

رتين وظاهر القرآن لا يقتضي خلاف ذلك بل يحتمل كلتا الروايتين ومثل ذلك [كلتا]
يوجد في احكام الشرع واما قوله ع للسائل ارجه وقف حتى تلقى امامك امره
بذلك عند تمكنه من الوصول الى الامام فاما اذا كان غائبا ولا يتمكن من الوصول
اليه والاصحاب كلهم مجمعون على الخبرين ولم يكن هناك رجحان لرواة احدهما
على رواة الآخر بالكثرة والعدالة كان الحكم بهما من باب التخيير يدل على ما قلناه
ما روي عن الحسن بن الجهم عن الرضا ع قال قلت له تجيئنا الاحاديث عنكم
مختلفة قال ما جاءك عنا فاعرضه على كتاب الله عز وجل واحاديثنا فان كان
يشبههما فهو عنا وان لم يشبههما فليس منا قلت يجيئنا الرجلان وكلاهما ثقة
بحديثين مختلفين فلا نعلم ايهما الحق فقال اذا لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت [تعلم]
وما رواه الحارث بن المغيرة عن ابي عبد الله ع قال اذا سمعت من اصحابك
الحديث وكلهم ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم ع فترد اليه وروى سماعة
بن مهران قال سألت ابا عبد الله ع قال قلت ترد علينا حديثان واحد
يأمرنا بالاخذ به والآخر ينهانا عنه قال لا تعمل بواحد منهما حتى تأتي صاحبك
فتسأله عنه قال قلت لا بد ان نعمل بواحد منهما قال خذ بما فيه خلاف العامة
وفي الكافي عنه ع انه سئل عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من
لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من
قول رسول الله صلعم والا فالذي جاءكم اولى به وفيه عنه ع كل شيء مردود

الى

الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وفي عيون
الاخبار عن الرضا ع في حديث طويل قال في آخره بعد ذكر العرض على الكتاب
ثم السنة ثم التخيير والرد الى رسول الله ص وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه
فردوا الينا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكف و
التثبت والوقوف وانتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا
وقال ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في اول الكافي
يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء
عليهم السلام برأيه الا على ما اطلقه العالم ع بقوله اعرضوها على كتاب الله عز وجل
فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه وقوله عليه السلام
دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم وقوله ع خذوا بالمجمع عليه فان
المجمع عليه لا ريب فيه ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله ولا نجد شيئا احوط
ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم ع وقبول ما وسع من الامر فيه
بقوله ع بايهما اخذتم من باب التسليم وسعكم انتهى كلامه [illegible] طاب ثراه
ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله يعني به انا لا نعرف من الضوابط الثلث
الا حكم اقل مما فيه الرواية دون الاكثر لان الاكثر لا يعرف من موافقة الكتاب [اختلفت]
ولا من مخالفة العامة ولا من الاجماع فالاحوط في القول رد علمه الى العالم
الى الامام ع والاوسع في العمل التخيير من باب التسليم دون الهوى يعني لا يجوز لنا

الافتاء والحكم باحد الطرفين بتة وان جاز لنا العمل به من باب التسليم بالاذن
منهم عليهم السلام قال بعض الفضلاء وانما لم نذكر الترجيح باعتبار الافقهية والاعدلية
وباعتبار كثرة العدد لانه رحمه الله اخذ احاديث كتابه من الاصول المقطوع
بها المجمع عليها ولعلك تقول ان الحكم في كل مسئلة واحد في نفس الامر كما هو
مذهب اهل الحق والاحكام الشرعية انما شرعت لمصالح العباد وحاجة المكلفين اليها
جميعا سواء فما الوجه في اخفاء بعض المسائل وابهامه فنقول الحكمة في اكثر الامور
الشرعية غير معلومة لنا الا انه يمكننا ان نشير هنا الى ما يكسر سورة استبعادك
بان نقول يحتمل ان يكون من الحكم في المتشابه المحتاط فيه ان يتميز المتقي المتثبت
بالاحتياط في الدين وعدم رتاعه حول الحمى خوفا من الوقوع فيه ممن لا يتوقى
ويجترئ على الرتاع حوله ولا يبالي بالوقوع فيه فيتفاضل بذلك درجات
الناس ومراتبهم في الدين فكما ان تارك الشبهات في الحلال والحرام وكذا
فاعلها في المردد بين الفرض والنفل ليس كالهالك من حيث يعلم كذا
الهالك من حيث لا يعلم ليس كالهالك من حيث يعلم فالناس ثلث فرق
رتبتين وان يكون من الحكم في المتشابه بعد التحري فيه ان يتوسع التكليف لجمهور يعلم
الناس باثبات التخيير في كثير من الاحكام وهذه رحمة من الله عز وجل به تختلف
مراتب التكليف باختلاف مراتب الناس في العقل والمعرفة ولعل الى الكل
الى هذا اشار بقوله فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وما لا نعلم من الحكم

اكثر

اكثر مما نعلم ثم نقول ومما نعده اهل الاجتهاد من المتشابهات ويجتهدون
في تعيين الحكم فيه الامر المردد بين الوجوب والندب والنهي المردد بين الحرمة
والكراهة وعند امعان النظر يظهر انه لا تشابه فيهما اذ المطلوب فعلا او تركا
ما يقبل التشكيك في الطلب فيمكن ان يكون مراتب الثواب والعقاب للعباد
بقدر مراتب الارادة والكراهة من الشارع وتكليف العباد بالامر والنهي
لا يستلزم بيان مراتبهما لهم اذ لا مدخل لعلم المكلف بذلك وانما الواجب عليه
تميز العبادة من غير العبادة واما العلم بمراتب المثوبات بها والمنهيات
عنها وتميز بعضها عن بعض فلا لعدم دليل عليه من عقل ولا نقل وهذا كما اذا
كلفنا عبدنا بفعل او ترك فانه لا يتوقف امتثاله لنا على علمه بانا هل نؤاخذه
بالمخالفة ام لا فلا وجه لتكلف التوقف وارتكاب التعسف في امثال ذلك
والاتيان في تعيينها بدلائل هي اوهن من بيت العنكبوت وكلما يرجع
عليه السكوت وهذا احد طرقهم في تكثير المسائل من غير ضرورة والى الله المفزع

ذكر جملة من الآيات والاخبار الواردة في ذم الاجتهاد واتباع الآراء والمنع منهما

ولعلك تقول من اين قلت ان الشارع منع من
الاجتهاد والعمل بالرأي وان المنع من ذلك كان معروفا من مذهب الائمة
حتى بين مخالفيهم فنقول اول من منع من اقتفاء الرأي واتباع الظن
وارتكاب الاجتهاد هو الله سبحانه قال عز من قائل ان يتبعون الا الظن وان

الظن لا يغني من الحق شيئا وقال سبحانه ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
اي يقولون بالتخمين وقال وان هم الا يظنون وقال واتبعوا اهواءهم
بغير علم وقال عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وقال قل أرأيتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله
تفترون وقال ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين وقال قل حرم عليكم ربي الفواحش الى قوله وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وقال ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال ألم يؤخذ
عليكم ميثاق الكتاب ان لا تقولوا على الله الا الحق وقال وان احكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال له الحكم واليه ترجعون
وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وفي الحديث القدسي ما آمن بي من فسر كلامي برأيه وما على ديني من استعمل
القياس في ديني رواه الصدوق في اماليه وعن النبي ص من فسر القرآن
برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وهو مشهور وفي نهج البلاغة من كلام
امير المؤمنين ع في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية

في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم
فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم
الله بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا
وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول ص عن تبليغه و
ادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء
وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه
عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به قال ابن ابي
الحديد عند شرحه لهذا الكلام يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز
على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد فيه امر آخر باطن والمراد الرد على
اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب
وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه احدها انه لما كان الاله سبحانه واحدا والرسول
ع واحدا والكتاب واحدا وجب ان لا يكون الحكم في الواقعة الا واحدا
كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه باوامر يقتضيها
ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب

الى السنة والجهل وثانيها لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان
يكون مأمورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما
يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه
تحريم الاختلاف وثالثها اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان
كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة
ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له
وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله سبحانه انزل الشرع تاما
فقصر الرسول (ص) عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان
كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني ~~فاما ان يكون الله سبحانه~~ فقد
بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يبين فاما ما تبين فلا مجال
للاجتهاد فيه ورابعها الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقوله فيه تبيان كل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام
فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون من الشرع وخامسها قوله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على
انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة
النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف قال واعلم ان هذه الوجوه هي التي

يتعلق بها الامامية في نفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم
عليه اصحابنا في كتبهم انتهى اقول وفي كلامه دلالة على ان نفي الاجتهاد
كان معروفا من مذهب الامامية حتى عند مخالفيهم كما ان نفي القياس كان
معروفا من مذهبهم وفي نهج البلاغة ايضا من كلام امير المؤمنين (ع) في صفة
من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان
رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء
ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى
به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا
موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه
اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى
اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا
لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا
من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري
اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون اخطأ وان اخطأ خاف ان
يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض
على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله
باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء

ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون
جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا
عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر قال ابن ابي الحديد في شرح
هذا الكلام ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين الذين احدهما رجل وكله الله الى
نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو
الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف
بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في
اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال
عن هدى من كان قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في
فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول
جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج صح
منه المواريث ومن كلام له عم وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس
جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس شركا من حبال
غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه
يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها

وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع والصورة صورة انسان والقلب
قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيجتنبه فذلك ميت فيصد عنه ل
الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة
والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة
الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود
الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين ص انه يموت من مات
منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان
اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو اعمل فيكم الثقل الاكبر الاصغر ل
وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية
من عدلي وفرشت لكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي
فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر ومن كلام له ع
في خطبة له ما كل ذي لب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير
فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا
لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يرضون بغيب ولا يعفون يؤمنون ل
عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا
والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات المبهمات ل
على آرائهم كأن كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات

واسباب محدثات ومن كلامه ع اعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل احدث
عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما
حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وفي التهذيب بسنده
عن ابي جعفر ع قال قال علي ع لو قضيت بين رجلين بقضية ثم عادا لم ازدهما
على القول الاول لان الحق لا يتغير وفي هذين الخبرين دلالة واضحة على بطلان ما
اشتهر بين المجتهدين وعليه بناء الاجتهاد وفي الاجتهاد بناؤه ان المجتهد
ان يرجع عن قوله اذا بدا له الرجوع دليل وتنبيهاته الدالة على ما رواه في الكافي
باسناده عن زرارة قال سألت ابا عبد الله ع عن الحلال والحرام فقال
حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء
غيره وما في نهج البلاغة ايضا من كلامه ع في ذكر القران اتم به نوره واكرم به
دينه وقبض نبيه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه
ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او
كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما
بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من
كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر
بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قال ابن ابي الحديد في
شرح هذا الكلام قوله فرضاه فيما بقي واحد معناه ان ما لم ينص عليه صريحا

بل هو من محل النظر ليس يجوز للعلماء ان يجتهدوا فيه فيحلله بعضهم ويحرمه بعضهم
بل رضاء الله سبحانه امر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون شيء من الاشياء
يفتي فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا القول منه تحريم الاجتهاد وقد سبق
منه ع مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا انه ليس يرضى عنكم الكلام الى منتهاه معناه
انه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوي والاحكام كما اختلف الامم من قبلكم
فسخط اختلافهم قال سبحانه الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء
وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون انتهى
كلامه وفي تفسير ابي محمد العسكري ع عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه
قال يا معاشر شيعتنا والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن
تفلتت منهم الاحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد
الله خولا وماله دولا فذلت لهم الرقاب واطاعهم الخلق اشباه الكلاب ونازعوا
الحق اهله وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم من الجهال الكفار الملاعين فسئلوا عما
لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا الدين بارائهم فضلوا
فاضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما
وفي الكافي عن ابي جعفر ع قال خطب امير المؤمنين ع فقال ايها الناس انما بدو
وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها
رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق

خلص لم يكن اختلاف ولكن يوجد من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان
معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم منا الحسنى
وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ومن عمي نسي الذكر واتبع
الظن وبارز خالقه قيل المراد بالذكر القرآن يعني قوله عليه السلام وان الظن لا يغني
من الحق شيئا وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر بن محمد عن
ابيه ان عليا عليه السلام قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن
دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس قال وقال ابو جعفر عليه السلام من افتى
الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله
حيث احل وحرم فيما لا يعلم وفي بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر عليه السلام
قال لو حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة من ربنا
بينها لنبيه صلى الله عليه وآله فبينها لنا وفي الكافي ما يقرب منه فاذا كان الاعتماد على
الرأي من اهل العصمة يؤدي الى الضلال فكيف من غيرهم عليهم السلم وفي الكافي
باسناده عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما من اصحابنا تفقهوا
واصابوا علما ورووا احاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون فيه برأيهم فقال لا
وهل هلك من مضى الا بهذا واشباهه وباسناده عنه عليه السلام قال اياك عن
خصلتين ففيهما هلك الرجال اياك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا
تعلم وعنه عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله

فقال

فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه
ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر وفي بصائر الدرجات باسناده
عن ابي الحسن عليه السلام قال انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك وتعالى
لم يقبض نبيه حتى اكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في
حيوته وتستغنون به وباهل بيته بعد موته وانه مخفي عند اهل بيته حتى ان فيه
لارش الخدش وانه ليس شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه الناس
الا وقد جاء فيه كتاب او سنة وفي المحاسن عن محمد بن حكيم قال قال ابو الحسن عليه السلام
اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا واذا جاءكم ما لا تعلمون فها ووضع يده على فيه
فقلت ولم ذاك قال لان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى الناس بما اكتفوا به على عهده
وما يحتاجون به الى يوم القيمة وفي الكافي عنه عليه السلام مثله وفيه وفي المحاسن باسنادهما
عن يحيى الحلبي وابن مسكان وحبيب قالوا قال لنا ابو عبد الله عليه السلام ما احد احب
الي منكم ان الناس سلكوا سبلا شتى منهم من اخذ بهواه ومنهم من اخذ
برأيه وانكم اخذتم بامر له اصل وفي حديث آخر لحبيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان الناس اخذوا هكذا وهكذا وطائفة اخذوا باهوائهم وطائفة قالوا بارائهم
وطائفة بالرواية وان الله هداكم لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده وفي
التهذيب باسناده عن الصادق عليه السلام قال انا اذا وقفنا بين يدي الله
قلنا يا ربنا اخذنا بكتابك وقال الناس رأينا رأينا ويفعل بنا وبهم

ما اراد وارددنا ردتنا على علمنا بكتابك وسنة رسولك وفي الكافي باسناده
عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عم ترد علينا اشياء ليس نعرفها في
كتاب الله ولا سنة نبيه فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان
اخطأت كذبت على الله عز وجل وفي الفقيه قال الصادق عم الحكم حكمان
حكم الله عز وجل وحكم اهل الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم اهل الجاهلية ومن
حكم بدرهمين بغير ما انزل الله فقد كفر بالله وفي الكافي عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عم يقول من حكم بدرهمين بغير ما انزل الله فهو كافر بالله
العظيم وفيه عن معوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عم يقول اي
قاض قضى بين اثنين فاخطأ سقط ابعد من السماء وفي فيه انه عم قال لابن
ابي ليلى قاضي المسلمين قال نعم قال فباي شيء تقضي قال بما بلغني عن رسول — انت ابن ابي ليلى
الله صلعم وعن علي ع وعن ابي بكر وعمر قال فبلغك عن رسول الله صلعم انه قال
ان عليا اقضاكم قال نعم قال كيف تقضي بغير قضاء علي وقد بلغك هذا فما
تقول اذا جيء بارض من فضة وسماء من فضة ثم اخذ رسول الله صلعم بيدك
واوقفك بين يدي ربك فقال يا رب ان هذا قضى بغير ما قضيت قال
فاصفر وجه ابن ابي ليلى حتى عاد مثل الزعفران وباسناده عن عبد الرحمن
بن الحجاج قال كان ابو عبد الله عم قاعدا في حلقة ربيعة الرأي فجاء اعرابي
فسال ربيعة الرأي عن مسئلة فاجاب فلما سكت قال له الاعرابي اهو في

عنقك فسكت ربيعة فقال ابو عبد الله عم هو في عنقه قال او لم يقل وكل
مفت ضامن وعن ابي عبيدة قال قال ابو جعفر عم من افتى الناس بغير علم ولا
هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه وعن
ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما
اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون
وفي روضة الكافي باسانيد متعددة عن ابي عبد الله عم في رسالة طويلة قال
ايتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله اتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا انه ليس من علم
الله ولا من امره ان يأخذ احد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاييس
قد انزل الله فيه القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن ولتعلم القرآن
اهلا لا يسع اهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه ان يأخذوا فيه بهوى ولا رأي
ولا مقاييس اغناهم الله عن ذلك بما آتاهم الله من علمه وخصهم به ووضعه
عندهم كرامة من الله اكرمهم بها وهم اهل الذكر الذين امر الله هذه الامة
بسؤالهم وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبع
اثرهم ارشدوه واعطوه من علم القرآن ما يهتدي به الى الله باذنه والى
جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي اكرمهم
الله به وجعله عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت

الا قليلا فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن
ووضعه عندهم وامرهم بسؤالهم واولئك الذين يأخذون باهوائهم و
آرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لانهم جعلوا اهل الايمان في علم القرآن
عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وجعلوا
ما احل الله في كثير من الامر حراما وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالا فذلك
اصل ثمرة اهوائهم وقد عهد اليهم رسول الله ص قبل موته فقالوا نحن بعد ما قبض
الله عز وجل رسوله يسعنا ان نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد قبض رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم وبعد عهده الذي عهده الينا وامرنا به مخالفا لله ورسوله
فما احد اجرى ولا ابين ضلالة ممن اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه والله
ان لله على خلقه ان يطيعوه ويتبعوا امره في حياة محمد ص وبعد موته الحديث
بطوله وفي هذا الحديث واتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا
اهواءكم وآراءكم فتضلوا فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير
هدى من الله وفيه ايضا ايتها العصابة الحافظ الله لهم امرهم عليكم بآثار رسول
الله ص وآثار الائمة الهداة من اهل بيت رسول الله ص من بعده وسنتهم
فانه من اخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل لانهم هم
الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم وفي المحاسن باسناده عن ابي عبد الله ع
انه قال في رسالة واما ما سألت من القرآن فذلك ايضا من خطراتك

المتفاوتة

المتفاوتة المختلفة لان القرآن ليس على ما ذكرت وكلما سمعت فمعناه غير ما ذهبت
اليه وانما القرآن امثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته
وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه واما غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعده
من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله ص انه ليس شيء بابعد من قلوب الرجال
من تفسير القرآن وفي ذلك تحير الخلائق اجمعون الا من شاء الله وانما اراد الله
بتعميته في ذلك ان ينتهوا الى بابه وصراطه وان يعبدوه وينتهوا في قوله
الى طاعة القوام بكتابه والناطقين عن امره وان يستنبطوا ما احتاجوا
اليه من ذلك عنهم لا عن انفسهم ثم قال ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاما عن غيرهم فليس يعلم ذلك ابدا
ولا يوجد وقد علمت انه لا يستقيم ان يكون الخلق كلهم ولاة الامر اذا لا يجدون
من يأتمرون عليه ولا من يبلغونه امر الله ونهيه فجعل الله الولاة خواص
ليقتدي بهم من لم يخصصهم بذلك فافهم ذلك ان شاء الله واياك وتلاوة
القرآن برأيك فان الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الامور
ولا قادرين عليه ولا على تأويله الا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم ان
شاء الله واطلب الامر من مكانه تجده ان شاء الله اقول تقريره ع قوله
فانهم اشد ذا الى ان العالم بذلك كله كما ينبغي هم عليهم السلام خاصة وفي كتاب
المحاسن ايضا في باب المقاييس والرأي عنه عن ابيه عمن ذكره عن ابي

عبد الله عليه السلام في رسالة الى اصحاب الرأي والمقاييس اما بعد فان من دعا غيره
الى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظه لان المدعو الى
ذلك لا يخلو ايضا من الارتياء والمقاييس ومتى لم يكن بالداعي قوة في دعائه
على المدعو لم يؤمن على الداعي ان يحتاج الى المدعو بعد قليل لانا قد رأينا المتعلم
الطالب ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين ورأينا المعلم الداعي ربما احتاج حين
في رأيه الى رأي من يدعو وفي ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون وظن
الظانون ولو كان ذلك عند الله جائزا لم يبعث الرسل بما فيه الفصل ولم
ينه عن الهزل ولم يعب الجهل ولكن الناس لما سفهوا الحق وغمطوا النعمة و
استغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله واكتفوا بذلك دون رسله والقوام
بامره وقالوا لا شيء الا ما ادركته عقولنا وعرفته البابنا فولاهم الله ما
تولوا واهملهم الله وخذلهم حتى صاروا عبدة انفسهم من حيث لا يعلمون ولو
كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث
الله اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا عن وصفهم وانما استدللنا ان رضا الله
غير ذلك ببعثه الرسل بالامور القيمة الصحيحة والتحذير عن الامور المشكلة
المفسدة ثم جعلهم ابوابه وصراطه والادلاء عليه بامور محجوبة عن الرأي و
القياس فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله الا بعدا ولم بعث
رسولا قط وان طال عمره قابلا من الناس خلاف ما جاء حتى يكون متبوعا

رأيه وما به اخرس علم برايه فيما جاء به استعمل رأيا ولا مقياسا حتى يكون ذلك
واضحا عنده كالوحي من الله وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى ان اصحاب
الرأي والقياس مخطئون مدحضون وانما الاختلاف فيما دون الرسل مدر مخطئون
لا في الرسل فاياك ايها المستمع ان تجمع عليك خصلتين احديهما القذف بما
جاش به صدرك واتباعك لنفسك الى غير قصد ولا معرفة حد والاخرى
استغناؤك عما فيه حاجتك وتكذيبك لمن اليه مردك واياك وترك
الحق سأمة وملالة وانتجاعك الباطل جهلا وضلالة لانا لم نجد تابعا لهواه
جائرا عما ذكرناه قط رشيدا فانظر في ذلك والاخبار في هذا الباب اكثر
من ان تحصى وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله ان قيل قد جاءت روايتان
احديهما عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا علينا ان نلقي اليكم
الاصول وعليكم ان تفرعوا والثانية عن ابي الحسن الرضا ع قال علينا القاء
الاصول وعليكم التفريع وهذا هو الاذن في الاجتهاد فكيف التوفيق قلنا
ليس معنى الحديثين ما ذهب اليه كلا بل ليس معناهما الا ان نعمد الى ما
القوا الينا من الاحكام الكلية فنستخرج منها احكاما جزئية بالبراهين اليقينية
ما حد الاشكال الاربعة وليس هذا من اجتهاد الرأي واستنباط الحكم بالظن
في شيء وذلك مثل قولهم عليهم السلم لا تنقض اليقين ابدا بالشك ولكن
تنقضه بيقين آخر فانا نفهم من هذا الحديث يقينا ان المتيقن للطهارة

الشاك في الحدث لا يجب عليه الطهارة والمتيقن للطهارة ثوبه الشاك في وصول
نجاسة إليه لا يجب عليه غسله والمتيقن لشعبان الشاك في دخول رمضان لا يجب عليه
الصيام وغير ذلك من الجزئيات ومثل قولهم كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي
وقولهم كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه وقولهم كلما
غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده وقولهم إذا خرجت من شيء ثم شككت
فيه فشكك ليس بشيء وغير ذلك من الأصول الكلية التي تتفرع عليها الجزئيات
وقد ذكرنا طرفا منها في كتابنا الموسوم بالأصول الأصيلة فليطلبها من أراد
هناك مع تمام الكلام والبسط في ذلك ولله الحمد **نقل كلام بعض المتقدمين**
في ذم الاجتهاد ومتابعة الآراء قد علمت أن انحصار طريق معرفة العلوم
الشرعية أصلية كانت أو فرعية في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام وعدم
جواز التمسك في شيء منها إلى المقدمات الجدلية والاستنباطات الظنية
كان من شعار متقدمي أصحابنا أصحاب الأئمة صلوات الله عليهم فاعلم أنهم
صنفوا في ذلك كتابا ورسائل فمن الكتب المصنفة في ذلك كتاب النقض
على عيسى بن أبان في الاجتهاد ذكره النجاشي في ترجمة إسماعيل بن علي بن إسحق
ومنها كتاب الإيضاح لفضل بن شاذان النيسابوري وكان من أجل أصحابنا
الفقهاء وقد روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام وقيل عن الرضا عليه السلام وقد صنف مائة
وثمانين كتابا وترحم عليه أبو محمد عليه السلام مرتين أو ثلاثا ولاء وقال بعد أن

رأى

رأى تصنيفه ونظر فيه وترحم عليه أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان
قال في كتابه المذكور في القوم المتسمين بالجماعة المنسوبين إلى السنة أنا وجدناهم
يقولون إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيه إلى خلقه بجميع ما يحتاجون إليه من
أمر دينهم وحلالهم وحرامهم ودمائهم ومواريثهم ورقهم وسائر أحكامهم
وأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف ذلك أو عرفه ولم يبينه لهم وأن أصحابه
من بعده وغيرهم من التابعين استنبطوا ذلك برأيهم وأقاموا أحكاما سموها
سنة أجروا الناس عليها ومنعوهم أن يجاوزوها إلى غيرها وهم فيها مختلفون
يحل فيها بعضهم ما يحرمه بعض ويحرم بعضهم ما يحله بعض وقال في حق الشيعة
إنهم يقولون إن الله جل ثناؤه تعبد خلقه بالعمل بطاعته واجتناب معصيته
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله فبين لهم جميع ما يحتاجون إليه من أمر دينهم صغيرا وكبيرا فبلغهم
إياه خاصا وعاما ولم يكلهم إلى رأيهم ولم يتركهم في عمى ولا شبهة علم ذلك من
علمه وجهل من جهله فأما ما بلغهم عاما فهو ما الأمة عليه من الوضوء والصلاة
والخمس والزكاة والصيام والحج والغسل من الجنابة واجتناب ما نهى الله عنه
في كتابه من ترك الزنا والسرقة والاعتداء والظلم والربا وأكل مال اليتيم وما
أشبه ذلك مما يطول تفسيره وهو معروف عند الخاصة والعامة وأما ما بلغه
خاصا فهو ما وكلنا إليه من قول أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم وقوله
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فهذا خاص لا يجوز أن يكون من جهل الله

لا الطاعة على الناس ان يدخل فيه مثل ما هم فيه من المعاصي وذلك لقول الله
جل ثناؤه واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ليسوا بائمة يعهد اليهم في العدل على
الناس وقد ابى الله ان يجعلهم ائمة وعلمنا ان قوله تبارك وتعالى ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
عهد اعهده اليهم لم يعهد هذا العهد الا الى ائمة يحسنون يحكمون بالعدل ولا يجوز
ان يامر ان يحكم بالعدل من لا يعرف العدل ولا يحسنه وانما امر ان يحكم بالعدل
من يحسن ان يحكم بالعدل ثم قال بعد كلام طويل ثم رجعنا الى مخاطبة الصنف الاول
فقلنا لهم ما دعاكم الى ان قلتم ان الله لم يبعث الى خلقه بجميع ما يحتاجون اليه من
الحلال والحرام والفرائض والاحكام وان رسول الله ص لم يعلم ذلك او علمه ولم
يبينه للناس وما الذي اضطركم الى ذلك قالوا لم نجد الفقهاء يروون جميع
ما يحتاج الناس اليه من امر الدين والحلال والحرام والفرض من الصلوة وغيرها
فلا بد من النظر فيما لم يأتنا من الرواية عنه واستعمال الرأي فيه وتجويز ذلك
لنا قول رسول الله ص لمعاذ بن جبل حين وجهه الى اليمن بم تقضي قال بالكتاب
قال فان لم يكن في الكتاب قال فبالسنة قال فان لم يكن في السنة قال اجتهد رأيي
قال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله فعلمنا انه قد اوجب ان من الحكم ما لم
يأت به في كتاب ولا سنة وانه لا بد من استعمال الرأي وقوله ص انما مثل

اصحابي فيكم مثل النجوم بايها اقتديتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة فعلمنا
انه لم يكلنا الى رأيهم الا فيما لم يأتنا به ولم يبينه لنا وتقدم في ذلك الصحابة
الاولون فيما قالوا فيه برأيهم من الاحكام والمواريث والحلال والحرام فعلمنا
انهم لم يفعلوا الا ما هو لهم جائز وانهم لم يخرجوا من الحق ولم يكونوا ليجتمعوا على
باطل فلا لنا ان نخالفهم فيما فعلوا فاقتدينا بهم فانهم الجماعة والكثرة ويد الله
على الجماعة ولم يكن الله ليجمع الامة على ضلال قيل لهم ان اكذب الروايات وابطلها
ما نسب الله فيه الى الجور ونسب نبيه ص الى الجهل وفي قولكم ان الله لم يبعث
الى خلقه بجميع ما يحتاجون اليه تجويز له في حكمه وتكذيب كتابه لقوله اليوم اكملت لكم
دينكم ولا تخلو الاحكام ان تكون من الدين او ليست من الدين فان كانت من الدين
فقد اكملها وبينها لنبيه ص وان كانت عندكم ليست من الدين فلا حاجة بالناس
اليها ولا بد من قولكم عليهم بما ليس في الدين وهذه شنعة لو دخلت على اليهود
والنصارى في دينهم لتركوا ما يدخل عليهم بهذه الشنعة وهي تعقد بسنتها من
تجهيلكم النبي ص وادعائكم استنباط ما لم يكن يعرفه من فروع الدين وحق الشنعة
الهرب مما اقررتم به من هاتين الشنعتين اللتين فيهما الكفر بالله وبرسوله قال و
فيما ادعيتم من قول النبي ص لمعاذ تكذيب بما انزل الله وطعن على رسوله ص
فاما ما كذبتم به من كتاب الله فما قد بيناه في صدر كتابنا من قوله وان
احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما

انزل الله اليك وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقوله لا يشرك في
حكمه احدا وقوله الا له الحكم واليه ترجعون وقوله فاصبر لحكم ربك وما اشبهه
مما في الكتاب يدل على ان الحكم لله وحده فزعمتم انه ليس في الكتاب ولا فيما
انزل الله على نبيه ص ما يحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه وان معاذا يهتدي الى
ما لم يوح الله الى نبيه وانه يهتدي بغير ما اهتدى به النبي ص واوجبتم لمعاذ ان
رأيه في الهدى كالذي اوحى الله الى نبيه ص فزعمتم ان رتبته فوق رتبة النبوة
او كانت النبوة بوحي منتظر ومعاذ لا يحتاج الى وحي بل يهتدي برأيه من قبل
نفسه فمثلكم كما قال الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فصار معاذ عندكم يهتدي
برأيه ولا يحتاج في الهدى الى وحي والنبي يحتاج الى وحي ولو جهد الملحدون على
ابطال نبوته ص ما تجاوزوا ما وصفتموه به من الجهل ثم اخبرنا الله تعالى ان
اصل الاختلاف في الامم كان بعد انبيائهم فقال كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فحذركم اهل البغي وعلمتم اختلافهم ورجحتم
اقتديتم بالخلاف واهل الخلاف وصرفت قلوبكم عن هدى الله لما اختلفوا

وهو اسرع الحاسبين وقوله له الحكم

فيه من الحق باذنه وتحقق لنا عليكم قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم فاتبعتم اهل الاختلاف وابتغاء من استثناه الله بالرحمة فلما
ضاق عليكم باطلكم ان تقوم لكم بالحجة احلتم على الله بالتجوير في الحكم من تكليفه كما
زعمتم اياكم ما لم يبينه لكم وعلى نبيه ص بالتجهيل في قولكم وانه لم يبين لكم الطاعة
من المعصية وعلى اهل الحق والمصدقين لله ولرسوله بالعداوة والبغضاء
وعلى الحق من احكام الكتاب بالعبث والالحاد الى آخره فانه من هذا القبيل
مع ما فيه من التطويل سيما فيما طعن به في خبر معاذ واقتصرنا على ذلك فان
القطرة تدل على الغدير والحفنة تهدي الى البيدر الكبير ولغيره رضي الله عنه
ايضا كلمات في ذلك لا يحضرني الآن وفيما ذكرنا كفاية لطالب الحق واليقين
وبلاغ لقوم عابدين ولقد تكلمنا مع اقوام من اهل العلم في هذا الشأن فاعترفوا
وصدقونا ورجعوا عن مذهب الاصوليين الى طريقة الاخباريين ومنهم
من سبقنا الى ذلك مع دعاء ونداء الآن لا احد بهذه الطريقة عاملا
ولا اراه فيها كاملا كانه لم يصر بعده من الاحرار ام يظن ان مخالفة الجمهور
ومتاركة المشهور من العار والله المستعان **نقل كلام لاخوان الصفا
في تزييف الاجتهاد ومتابعة الآراء** قالوا في رسالة اللغات
من كتابهم اختلفت المذاهب والآراء والاعتقادات فيما بين اهل دين
واحد ورسول واحد لافتراقهم في موضوعاتهم واختلاف لغاتهم واهويتهم

العيث بالعين المهملة الكثير الفساد وكذلك والعاثة المفسد الافساد ق

بدل لافتراقهم

علادیهم وتباین موالیدهم وآرائهم ورؤسائهم وعلمائهم الذین یحزبونهم و
یخالفون بینهم طلبا لریاسة الدنیا وقد قیل فی المثل خالف تذکر لانه لولم یطع
رؤساء علمائهم الاختلاف بینهم لم یمکن لهم ریاسة وکانوا یکونون شرعا واحدا
الا ان اکثرهم متفقون فی الاصول مختلفون فی الفروع مثال ذلک انهم
مقرون بالتوحید وصفات الله تع بما یلیق به مقرون بالنبی المبعوث الیهم
متمسکون بالکتاب المرسل الیهم مقرون بایجاب الشریعة مختلفون فی
الروایات التی وسائطها رجال مختلفون فی المعانی لان النبی صلعم کان من
معجزته وفضیلته اذ کان یخاطب کل قوم بما یفهمون عنه بحسب ما هم علیه
وبحسب ما یتصوره عقولهم فلذلک اختلفت الروایات وکثرت الدیانات
واختلفوا فی خلیفة الرسول صلعم وکان ذلک من اکبر اسباب الخلاف فی
الامة الی حیث انتهینا وایضا فان اصحاب الجدل والمناظرة قوم من طلب
المنافسة والریاسة اخترعوا من نفوسهم فی الدیانات والشرائع اشیاء
کثیرة لم یات بها الرسول صلعم ولا اقر بها وابتدعوها وقالوا للعوام الناس
هذه سنة الرسول صلعم وحسنوا ذلک حتی لانفسهم حتی ظنوا بهم ان الذی
قد ابتدعوه حقیقة قد امر بها الرسول صلعم واحدثوا فی الاحکام والقضایا
اشیاء کثیرة بآرائهم وعقولهم وضلوا بذلک عن کتاب ربهم وسنة
نبیهم واستکبروا عن اهل الذکر الذین بینهم وقد امروا ان یسألوهم عما

اشکل

اشکل الیهم فظنوا لسخافة عقولهم ان الله سبحانه ترک الشریعة وفرائض الدیانات
ناقصة حتی یحتاجوا الی ان یتموها بآرائهم الفاسدة وقیاساتهم الکاذبة واجتهاداتهم
الباطل وما یخرصوه وما یخترعوه من انفسهم وکیف یکون ذلک وهو یقول سبحانه
ما فرطنا فی الکتاب من شیء وقال سبحانه تبیانا لکل شیء وانما فعلوا ذلک
طلبا للریاسة کما قلنا آنفا واوقعوا الخلاف بین الامة فهم یدعون الشریعة
ویوهمون من لا یعلم انهم یعبدونها وبهذه الاسباب تحزب الامة ووقع العداوة
وبیان ذلک الفتن والحروب واستحل بعضهم دماء بعض فان اتسع بعض من
یعرف الحق من العلماء وخاطب بعض رؤسائهم فی ذلک وخوفه بالله و
ارهبه من عذابه عدل الی العوام وقال لهم هذا القول واغری العوام به ونسبه
الی من القول ما لم یات به شریعة ولا یقوله عاقل ولا یتمکن ذلک العالم
من ان یبین للعوام کیف جرت الامر فی الشریعة ویوقظهم عما هم فیه لانهم بما لکیف یدر
قد نشأوا علیه خلفا من سلف واذا رای رؤسائهم ذلک وان قلوب العلماء
مشمئزة من العوام جعلوا ذلک شرفا لهم عندهم واوهموهم ان ذلک
انقطاع منهم عن القیام بالحجة وانما سکوتهم وتخفیهم لبطلان مذهبهم وان الحق
هو ما اجمعنا علیه نحن فلا یزال ذلک دابهم والرؤساء لهم یتزایدون فی کل یوم
واختلافاتهم تزید واحتجاجاتهم ومناظراتهم وجدالهم تکثر حتی بحروا الاحکام
الشریعة وغیروا کتاب الله بتفسیرهم له بخلاف ما هو کما قال سبحانه یحرفون

الكلم عن مواضعه ونبذوا اصل دينهم قد خربوا الامة من حيث لا يشعرون وردوا اخبار
الرسول ثم بتأويلات اخترعوها من انفسهم ما انزل الله بها من سلطان وقلبوا
الحقائق وحلوها على ما يريدون مما يقوي رياستهم وتضييق اهل العلم داؤهم عند
العوام بتوارث ابن عن اب وخلف عن سلف الى ان يأتي امر الله باهلاكهم و
انقراضهم ولم يزل هؤلاء الذين هم علماء العوام اعداء الحق في كل زمان وقرن فكم
من نبي قتلوه ووصي جحدوه وعالم شردوه فهم بافعالهم هذه يكونون اسبابا
في نسخ الشرائع وتبديلها في سالف الدهور الى ان يتم وعد الله ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز والعاقبة للمتقين ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا
لقوم عابدين فهذه العلة هي السبب في اختلاف الآراء والمذاهب واذا كان
ذلك كذلك فيجب على طالب الحق والراغب في الجنان ان يطلب ما يقربه الى ربه ويخلصه
من بحر الاختلاف والخروج عن سجون اهله وان غلبت النفس من مصالحها و
مقاصدها وترك طريق الجنة والحق واهله والدين الذي لا اختلاف فيه وانضم
الى اهل الخلاف والى رؤساء الاصنام المنصوبة كان ذلك سبب بوارها
وهلاكها وبعدها عن جوار الله سبحانه وقربه بعزته قال الله سبحانه ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين

فكذا يكون حاله مع عالمه الذي اقتدى به وغره بربه وجماعة العوام حوله ويتبع
كلامه فيعبده من حيث لا يشعر لانه اذا احل بقوله وحرم بقوله ورأيه فقد عبده
فعليك
قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله باهل العلم الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة
المنصوبين لنجاة الخلق وقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها انتهى كلامهم كلامهم بدل
~~كلامهم~~ بالفاظهم وهو كلام متين صدر عن بصيرة ويقين اشارة الى
بعض ما يترتب على الاجتهاد واتباع الآراء من المفاسد لكن من
مفاسدها بعد كونها مخالفة لله ولرسوله وللائمة المعصومين صلوات الله عليهم
كما سمعت ما بلغك فيها ما جرى بين الصحابة من الحروب والفتن وما ترى من
اختلاف الفقهاء في المسائل الدينية من الاصول والفروع والفرائض
والسنن مع عدم انضباط مداركها واختلاف طرقها باختلاف الاذهان
والاحوال ومع ما فيها من التعارضات واضطراب الانفس والملحمات
ورجوع كثير من فحول العلماء وحملة اخبارها الى غير ذلك مما لا يحصى ذكر السيد ابن
طاوس رحمه الله عن سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي
انه صنف كراسة في الخلاف الذي تجدد من الشيخ المفيد والمرتضى رحمهما الله مذهب
وكانا من اعظم اهل زمانهما وخاصة مشيخة المفيد فذكر في الكراس نحو خمس
وتسعين مسئلة قد وقع الخلاف بينهما فيها في علم الاصول وقال في آخرها فيها مدر

لو استوفيت ما اختلفوا فيه لطال الكتاب انتهى كلامه ولنقصص عليك من اجتهادات
المجتهدين في مسائل الدين ما تبين لك به انهم كيف يصنعون وبم يستندون
والى ما يؤفكون ونقتصر على ثلث مسائل اتفقوا على اصوليتها ان هما النفس
مسئلة الاجتهاد والاجماع والاخرى فرعية هي مسئلة في العبادات ليكون
انموذجا يعتبر بها طريقتهم في ساير المسائل ثم نقيس عليها سننهم في بقية
المدلولات والدلالات ونكتفي بالاطلاع على هذه الثلث شاهدا ولطالب الهدى
والحق سائقا وقائدا ونذكر اولا ما هو التحقيق في كل منها على الاجمال ثم نذكر
اختلافاتهم واقاويلهم فيها بطريق السؤال فنريهم متعنتين عن الجواب
لتشتت وجوه طرقهم في الاستدلال **مسئلة الاجتهاد** وما ادريك ما الاجتهاد
ليس الاجتهاد الحق ان ينظر احدنا في احاديث ائمتنا عليهم السلم فيتدبر
في معانيها ويتتبع ما اودع فيها ويميز بين المتشابه منها والمحكم ويأخذ
بالمحكم ويرد اليه المبهم ويتركه على الابهام ان لم يكن له سبيل الى الاحكام و
يحتاط في العمل ويمسك عن الفتوى والزلل ثم اذا اختلفت طائفة منها
طائفة يجب الله تعالى ترجيح بعضها على بعض ببرهان باهر من الضوابط
المنقولة عنهم والمسائل القواعد المسموعة منهم الى ان يقع على اليقين فيتبع له
الدار والتقليد هو ان ينظر المستبصر الى البصير ثم يقبل منه واليه يصير كالوارد
عن الائمة علوم وهل ينبئك مثل خبير ثم ماذا يقول اهل الاجتهاد بعد هذا وكيف

يتبعون آراءهم والى يصرفون عن الهدى بعد اذ جاءهم وما معنى تحصيل الظن
بالاجتهاد ثم كم قدر الظن المعتبر فيه حتى يصح عليه الاعتماد ثم ما الذي لا بد منه
في المجتهد من العلوم حتى يتاتى له ذلك هل يكفيه تحصيل العلوم العربية ومعرفة
القرآن والحديث الاحكامية بين لذلك ام لا بد من معرفة الاصول الخمسة الكلامية
وعلى الثاني هل يكفيه التقليد ام لا بد من الدلائل اليقينية ثم هل يشترط ان
يعرفها بدلائل المتكلمين ام يكفي طريق آخر ولو اذ شك ذلك فان اليقين ام لا بد
من طريق لها ثم ما ذاك الطريق والطرق شتى ام يختلف بحسب اختلاف الاذهان ام (لعام در)
لتفاوت الناس في النقص والاتمام ثم هل يكفي في الاجتهاد ما ذكر ام لا بد من
علوم اخر ثم ما تلك العلوم وما المعتبر فيها من قدر وهل يشترط المنطق وهل
يجب اولا تحصيل معرفة جميع الآيات والاحاديث الاحكامية ام يكفي ما
يتعلق منها بالمسئلة المطلوبة وهل يجوز التجزي في الاجتهاد ومع الجواز هل يكفي
في جواز العمل برأيه له او لغيره ثم ما معنى التجزي وما معنى الاجتهاد في الكل و
هل يكفي في الثاني تحصيل الملكة التي بها يتمكن من تحصيل الظن في كل مسئلة مسئلة
ام لا بد من تحصيل قدر صالح من مسائل جميع ابواب الفقه ثم كم قدر القريحة
التي لا بد ان يكون للخايض في الاجتهاد حتى يجوز له الخوض فيه وهل له حد في طرف
القلة لا يكتفي باقل منه وهل يشترط فيه القوة القدسية كما زعمه طائفة ثم ما تلك
القوة وما حدها وبم تعرف ثم كيف يعرف المجتهد من نفسه انه مجتهد حتى يجوز

العلم برأيه بل يجب ولا يجوز له تقليد غيره ام كيف السبيل للعامي الى معرفة
المجتهد حتى يجوز له تقليده هل يكفي اعترافه بذلك مع عدالته ام لابد مع ذلك
ان ينصب نفسه متصديا للفتيا ويرجع الناس اليه فيها ام لا يكفي ذا ولا
ذا بل لابد من اذعان اهل العلم ثم هل يكفي الواحد او الاثنين ام لابد من جماعة
ثم كم ومن اي كيفي ان حصل طرفا من العلوم الرسمية ام لابد لابد ان يكون
مجتهدا ام لا ولا ثمن وعلى تقدير اشتراط الاجتهاد فهل يجوز الدور فيه مثله
ثم هل يجوز تقليد المجتهد الميت ام يموت القول بموت صاحبه وعلى تقدير الجواز
هل يشترط ان يكون الناقل قد سمع منه في حال حيوته ام يكفي وجوده في كتابه
بعد موته وعلى الثاني هل يشترط فيه ان يكون من اهل العلم ثم ما العلم الذي
يشترط فيه ثم هل اتفاق المجتهدين على عدم اعتبار قول الميت يكفي في عدم
اعتبار اقوالهم لان هذا من جملة اقوالهم فاعتباره يوجب عدم اعتباره
ام لا هذا ما حضرني من الاحتمالات والشقوق في هذه المسئلة وقد ذهب الى
كل منها قوم ولعل ما لم نذكره لم يكن اقل مما ذكرناه ويزيد في كل عصر اقوال واختلافات
الى ما شاء الله والى الله المفزع **مسئلة الاجماع** وما ادريك ما الاجماع
اليس الاجماع المعتبر ان تتفق الطائفة المحقة والفرقة الناجية على مضمون آية
محكمة او رواية معصومية غير مبهمة بحيث يعرفه الكل ولا يشذ عنه شاذ كاتفاقهم
على وجوب مسح الرجلين في الوضوء دون الغسل للنصوص واليه اشير في الحديث

حيث قيل خذ بالمجمع عليه من اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه ثم انظر ما ادعوك
اهل الاجتهاد والى ما يدعون في الاستناد والتأسيس لهم ما معنى اتفاق الاراء
المشتمل على قول المعصوم اليس قول المعصوم بانفراده حجة من دون انضمام
راي احد اليه ام ذلك في موضع لا يعرف قوله الا في جملة اقوال الناس كما زعموه
ثم ما المقصود من هذا وكيف يعرض ومن يعرف قوله فيها فهل يكفي اتفاق المجتهدين
ام لابد من كل من انتسب الى العلم ام الى الاسلام ام جماعة من المسلمين يعلم دخول قوله
في اقوالهم وعلى التقادير الثلث الاول هل يكفي من في البلد منهم ام لابد من كل
من في الارض حتى لو كان رجل منهم في بلاد الكفر لابد من معرفة رأيه بل من كان
منهم في قرية او جزيرة او بادية او جبل او كهف او مغارة او سفينة او غير ذلك
ثم كيف يعرف وجود مثل هذا المسلم في مثل ذلك الموضع وعلى تقديره كيف يحصل
العلم بقوله ورأيه ثم كيف يعرف ان ما يقوله هو الذي يعتقده ولم يكذب فيه ولم
يخف احدا ولم ير مصلحة في كتمان مذهبه ثم كيف يحصل الاطلاع على قول الامام في
جملة اقوال الناس المتفرقين مع غيبة شخصه وخفاء عينه وانقطاع اخباره
اقوال ومعاذ في هذه المدة تقرب من سبعمائة سنة بحيث لم يعلم انه في اي قطر من
اقطار الارض مشارقها ومغاربها برا وبحرا سهلها وجبلها وانه هل يخالط الناس
ويخالط ويعامل معهم او منزوي عنهم ساكن في اقاصي الارض وما بعدها او هو في
كهف جبل منقطع عن الخلق او هو في بعض الجزائر التي لا يصل اليها احد من الناس

الى غير ذلك مما لا سبيل اليه بوجه وعلى التقدير الرابع كيف يعرف قول المعصوم في
جملة اقوال معينين بدون معرفة شخصه بل تصنيفاتهم القدماء واصحاب الائمة
بحيث يعلم دخول بعض الائمة الماضين في جملتهم وان لم يصل الينا رواية منقولة
عن المعصوم او بعد التصنيف والاطلاع على الاتفاق يعرف موافقته معهم وان لم يكن
داخلا في جملتهم لامارة تقتضي ذلك ام بطريق اخر غير ما ذكر ثم ما هو ابو جود مجهول
النسب في جملتهم كما قالوه واني يحصل ذلك ولابد من العلم بدخول المعصوم ولا يكفي
الاحتمال وعلى التقادير بعد ذلك في غاية الندرة وخصوصا في المسائل التي لم يرد
فيها الرواية او وردت مختلفة او بخلاف ما ادعي الاتفاق عليه ولاسيما في مثل هذه
الازمنة المنقطعة عن المعصومين من كل وجه فكيف يدعى مثل هذا الاتفاق في اكثر
المسائل وفي امثال المسائل المذكورة وفيما بعد الازمنة المتطاولة المنقطعة
رابعا ثم هل على الامام ان يظهر قوله اذا رأى اختلافهم في مسألة لئلا يكونوا في
حيرة مطلقا ام اذا لم يكن الحق فيما بينهم خاصة ام لا يجب عليه ذلك مطلقا لان له بحث
السبب في استتاره لا هو وعلى التقدير الاول فلم لم يرفع الاختلاف من البين
في اكثر المسائل في هذه المدة المتطاولة وعلى الاخيرين لا يتحقق اجماع لعدم السبيل
الى معرفته وعلى تقدير وجوب الاظهار كيف يظهر ابتعريف نفسه وليس له ذلك
على انه يعدم فائدة الاجماع حج ام بارسال رسول فلا بد له من معجزة والا كيف يعرف
صدقه فتقدم الفائدة ايضا اذ يرجع الى الخبر ثم بم يثبت العلم بهذا الاتفاق

اما امثال هذه للاجتهادات فيختص نفسه وبحجية من اجتهد فيه ولا يتعدى الى غيره
ام بالخبر فيخبر من اخبر عن هذا المجتهد عما عن ظنه فيكون اثباتا لظن بظن وليس
بغير ظنه او بخبر جماعة على سبيل التواتر عن ظن كل من الانفسهم ام اخرين وعلى التقديرين
يكون اخبارا عن ظنونهم بالاتفاق لا عن الاتفاق ثم للتواتر لا بد من انتهائه الى الحس
كما قرروه وليس هذا الاتفاق على شيء من هذه التقادير بمحسوس بل هي ظنون
واجتهادات ولهذا تراهم مختلفين في نقل الاجماعات اختلافا شديدا فترى
اصحابهم ينقل الاجماع في مسألة على قول في كتاب له ثم ينقل الاجماع في تلك المسألة
بعينها على القول الاخر او ينقل الخلاف فيها اما في ذلك الكتاب بعينه او كتاب
آخر ومثل هذا وقع منهم كثيرا حتى ان شيخهم ورئيسهم صنف في ذلك رسالة في قريب من
اربعين مسألة على ما وقع الاطلاع عليه لجماعة هذا ما حضر من الاحتمالات والشكوك
في هذه المسألة وقد ذهب اليه اكثر الاقوام ولعل ما لم يذكر ليس باقل مما ذكر ورتبه
في كل عصر وقرن اقوال واختلافات اخر والى الله المشتكى والمفزع مسألة
الثالثة وما ادريك ما الثالثة ما يبعثك على العمل ويدعوك اليه
كالتعظيم في تركك لاخيك ورفع العطش في تركك الى الماء وهي مما جبل
عليه الانسان في اعماله بل سائر الحيوانات في افاعيلها ولا يمكن ان ينفك عمل
عنها وقد ذكر صاحب البشرى حيث قال لو كلفنا الله العبادة من دون غرض
لكان تكليفا بما لا يطاق فاما هذه الجزء والتحرز فهذا التكليف العرية ذاك القاصد

[illegible] امراة

والنيل وما ذلك الاطناب والتطويل واما حديث انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى فالظاهر معناه وما بين مغزاه وما اكشف آخره عن اوله
حيث قال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وان سبب
صدور هذا الحديث قول بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم ان بعض المهاجرين الى
الجهاد ليست نيته من تلك الهجرة الا اخذ الغنائم من الاموال والسبايا او نيل
الجاه والصيت عند الاشقياء فبين صلى الله عليه وسلم ان كل احد ينال بنية عمله ما يبغيه و
يصل الى ما ينويه وهذا واضح بحمد الله ولا مدخل لهذا الحديث فيما ذهبوا اليه من
ان هذه العبادات من المبتدعات وليت شعري من اين يقولون ما يقولون
والى ماذا يستندون وعن الحق انى يؤفكون ولنسألهم عن اختلافاتهم فيها و
اقاويلهم في معانيها بل يأتون عليها بسلطان من عندهم اليه يأوون كلا
وما ينبغي لهم وما يستطيعون فليجيبونا ما معنى النية التي اخترعوها في العبادات
اهي الفاظ جارية على اللسان ام الجنان ام معان خاطرة على القلب ام قد يكون
الجميع كانه افعال الحج وقد يكون الاخير كانه غيرها ثم لو قال بلسانه خلاف ما
اخطر بقلبه فهل يصح ام لا ومع الصحة هل العبرة بالقول ام الاخطار ثم هل يكفي تعيين
الفعل اما مطلقا او اذا لم يكن معينا في نفسه ام لابد معه من اجراء اجزاء العبادة على
القلب اجمالا ام لابد من اخطارها بالبال تفصيلا وهل يكفي قصد القربة ام لابد من

قصد الوجوب او الندب ام في بعض العبادات ذا وبعضها ذا وعلى الاخير
فما ذاك وما ذا وما الفرق وهل يجب مع قصد الوجوب والندب قصد وجه
الوجوب والندب من حسن الفعل الداعي الى الترغيب التام او الناقص في الجميع
او البعض ثم ما ذاك البعض وما الفرق ثم اذا لم يعلم المكلف الوجوب او الندب
فهل يجب عليه تحصيل العلم به اولا ام يستطيع ذلك ام يقصد الوجوب او الندب
ام يأتي بالامرين مرددا ام بالفعل مرتين ثم هل يكفيه قصد احدهما مع عدم العلم
او الاعتقاد ثم ما معنى القربة هل هي بمعنى الامتثال او موافقة الارادة او القرب
منه تعالى بحسب المنزلة او الهرب من المبعدة عنه او نيل الثواب عنده او الخلاص من
عقاب او كونه اهلا للعبادة او لحب له او الحياء منه او المهابة منه او الشكر له
او التعظيم او نفسه جل عزه ام هي مردداته بهذه ثم هل يقوم احد هذه مقامه ام لا
ام البعض دون بعض ثم انها اما عدا الثواب والخلاص من العقاب كالطمع
او غير ذلك ثم هل يبطل العبادة بقصد احدهما وهل يخل بها قصد آخر غير هذه
مطلقا ام منفردا لا منضما ام مع الاستقلال لابد منه ام اذا كان غالبا لا
مغلوبا او مساويا او مع المساواة ايضا ومع الاخلال اي ارادة كان ام اذا لم
يكن مباحا كالتبرد في الوضوء او راجحا كالحمية في الصوم او طاريا في الاثناء
كما اذا كان او الرياء يخص دون غيره او الرياء يسقط الطلب عن المكلف
ولا يستحق به ثوابا وهل يشترط في الطهارات الثلث قصد رفع الحدث او استباحة

العبادة المشروطة بها او الراجحة بها او احد الامرين تخييرا ام الاستباحة خاصة في
التيمم لانه لا يرفع الحدث وانما يفيد الاستباحة فحسب وهل احد الامرين غير الآخر ام
متحدان وهل وجوب الطهارات او استحبابها لنفسها او لغيرها ام استحبابها
لنفسها ووجوبها لغيرها ام وجوبها عن الجنابة لنفسها وعن غيرها لغيرها وعلى
التقادير هل يشترط تعيين ذلك في النية او العلم به ام لا ثم هل يجوز ايقاع شيء
منها للعبادة المشروطة بها قبل وقت تلك العبادة بنية الوجوب او بنية
الاستحباب مطلقا او اذا بقي من الوقت مقدار فعلها لا ازيد او الاول في
الثاني والثاني في الاول او لا مطلقا او بنية على كونها لنفسها او لغيرها فيجوز في
الاول دون الثاني او بالعكس او لا يجوز في التيمم مطلقا ام يجوز بنية الوجوب
لمن عليه فريضة مطلقا ام اذا اراد فعلها خاصة وليس لغيره ثم هل يجوز الدخول
في الفريضة بالطهارة المندوبة وعلى تقدير الجواز مطلقا ام اذا نوى بها استباحة
تلك العبادة او مطلق ما يستباح بها العبادة او في صورة دون صورة ثم ما تلك
وما هيك وهل يشترط قصد الاداء او القضاء في العبادات الموقتة التي
يجريان فيها كالصلوة والصوم ام في بعضها دون بعض ثم ما ذا وما ذا وما
الفرق وهل يكفي في الصيام قصد ترك المنافيات ام لا بد من قصد الكف
عنها بناء على ان الاول امر عدمي والثاني وجودي وهل يشترط مقارنة النية
لاول العبادة ام يجوز التقديم والتاخير ام في الصوم خاصة يجوز التقديم دون

غيره ثم ما قدر التقديم الجائز فيه اتمام الليل ام تمام النهار ام الاول مطلقا والثاني
مع النسيان ام يجوز التاخير فيه ايضا الى الزوال اما مطلقا او مع النسيان او
العذر او الى قبيل الليل في المستحب دون الواجب وهل يكفي المقارنة العرفية
ام لا بد من الحقيقية وهل المقارنة اللازمة القلبية او اللفظية وعلى تقدير لزوم
المقارنة هل يجوز في الوضوء والغسل مقارنتها لغسل اليدين المستحب لانه
من الطهارة الكاملة او المضمضة او الاستنشاق لاقربيتهما الى الواجب و
هل يجب استحضار الصلوة المنوية حال التكبير وهل يجب استدامة حكم النية الى آخر
العبادة وعلى تقدير وجوبه ما معناها هل هي امر وجودي هو استمرار النية
الاولى او امر عدمي بمعنى ان لا ينوي ما ينافي النية الاولى ثم هل بناء ذلك على
ان الباقي يفتقر في البقاء الى المؤثر او لا يفتقر ومتى اخل بالاستدامة
فهل يبطل الفعل الواقع بعد الاخلال قبل استدراك النية ثم ان عاد الى النية
الاولى قبل الاتيان بشيء منها وقبل فوات الموالاة حيث كانت شرطا
صحت العبادة لو نواها بابطالها مع النية وعدم تاثير مثل ذلك فيه ام لا
لتحقق القطع ثم هل يجوز العدول بالنية في شيء من العبادات ام لا ام قد
يجوز وقد لا يجوز ثم ما موضع الجواز وما محل المنع وما الفرق ولو ذهل عن النية
في اثناء الفعل فهل يكفي تجديدها عند التذكر ام لا بد من استيناف الفعل
ام قد وقد ثم النية هل هي واجبة ام مستحبة ام قد وقد ثم اين يجب واين يستحب

وما الفرق وهل هي في جميع الاحوال ام في العبادات خاصة ثم ما العبادات
التي تجب فيها النية ازالة النجاسة عن الثوب والبدن للصلوة عبادة فلم
لا تجب فيها عند موجبيها وهل هي شرط ام لا ام في الواجب دون المستحب ام
العبادة دون غيرها ام في التيمم دون غيره وهل تعتبر في المباحات بالنية عبادة
وعلى تقديره هل هذه النية التي اخترعوها ام التي اشرنا اليها وهل المراد بالنية
في الحديث المشهور نية المؤمن خير من عمله هذه النية ام امر آخر ثم ما هو وما
معنى الحديث ثم لو ذهبنا نذكر ما يلزم في معناه لطال الخطب بل لو اقتصصنا
عليك سائر شقوق النية لما فرغنا الى ما يهمنا الا بعد ملال وسآمة وهل
مثل هذه الامور الآتية في تيه وحيرة في حيرة لا محيص عنها ولا ساحل تيه بدل
لها ثم هب انها قد تفصت عنها المجتهدون في كتبهم ومسطوراتهم ولم
يتعلموا ما يلزم في ساق ولن يتعلموا ثم هب انهم تعلموا فليس في جميعها
بل ولا اكثرها ولا اشهرها فالمقلد المسكين كيف يصنع ويسأل من يأخذ
والى من يلوذ وكيف يظهر له استجماع شرائط الفتوى في من يدعي الاجتهاد
وهو موقوف على تصديق بعضهم بعضا ولا اقل من عدم تكذيبه اياه وهو
ممتنع وقوعه الا من اوحدي يهم كيف وهم في اكثر البلاد وفي اكثر الازمنة لا يكادون ممتنع بدل
يعطلون في حتى مسائل اجتهادية بل لا في اقل ولا اثنان منهم كما نراه في
زماننا ونسمعه فمن كان تبيينا والى الله المفزع **خاتمة** اعلم انته

لك انكر طريقة اهل الاجتهاد جهلا منه بها ولا لعدم بصيرته فيها كلا بل ما اقدمت
على ذمها الا بعد ما اطلعت على طرقها ورتبها وبعد ما صرفت في البحث عن اصولهم
المخترعة اياما وتصنيفت في مصنفاتهم اعواما فاني بما يعلمون بصير ولا ينبئك مثل
خبير ثم ما ذكرناه كله انما هو في شأن اهل الاجتهاد والراسخين الناسبين انفسهم
في استعلام الاحكام الى الائمة عليهم السلم بالاستنباط من كلامهم بتاويل المتشابهات
على الاصول المقررة عندهم واما ما نعتقده هؤلاء المجتهدين الناسبين انفسهم
اليهم المتمسكون بما قاله لهم المفتون في كتبهم بعد موتهم من بعد ما سمعوا منهم
ان لا قول للميت وان قول الميت كالميت وبعد اطلاعهم على اتفاقهم على ذلك
الذين ترى احدهم يضرب نفسه قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره مع
ان مقتداه الميت غير ملتفت ما اصدر ما ورد عليه ولا غائص في العلم بغير قاطع
فكيف بهذا المسكين المقتفي اثره فما ابعدهم عن الحق وما اشد تحكمهم عن الاصابة
واعجب من ذلك انهم يشترطون الحيوة فيمن يجوز تقليده ومع ذلك لا يقلدون
الا الاموات ويجحدون اجتهاد الاحياء ويعدلون عما داموا احياء ومناقشة
وعصاة حتى اذا ماتوا صارت اقاويلهم معتبرة عندهم وكتبهم معتمدا عليها لديهم
لئن زال العلماء ايتعلمون بعد موتهم ما عندهم من عيوبهم ام يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم ام لا يميزون بين الحق والباطل والحالي والعاطل لكلال ابصارهم
واغلال افكارهم فيستوي عندهم الصدق والزور والظلمات والنور وليت شعري

اسوه حل من الموت والحياة من بطلان الفتيا او اصابة الاراء وهل الحق الا واحد
ومخالفة الاحاد ثم ان اقاويل الاموات كالاحاديث في مختلفة غاية الاختلاف و
نقاديهم من كتبهم متناقضة كل التناقض بل الكتاب الواحد لمجتهد واحد في مسئلة
واحدة مختلف في الفتوى بحسب ابوابه ومباحثه وهذه الاختلافات تتزايد
يوما فيوما الى ما شاء الله انواعها والمقلدة وان كانوا يعولون من الاكثر
على القول الاشهر الا ان هذه الشهرة ليست مما يصح عليه الاعتماد لكونها غير مبتنية
على اصل بل انما يكون من الاكثر بالبحث والاتفاق او بتقرب صاحب القول
من السلطان او ما شابه ذلك من حوادث الدهور والاوان ويختلف بحسب
الاوضاع والازمان فرب مشهور لا اصل له ورب اصيل لم يشتهر ثم انهم
لتعصبهم الشديد وغلوائهم في التقليد وتماديهم في الضلال البعيد لا يرفعون
الى ناصح ما رأسا ولا يذوقون من شراب التحقيق كأسا ولا يلجؤون الى ركن وثيق
ولا يقتدون بمن هو بالاقتداء حقيق بل انما يتبعون اهواءهم ويقتدون اباءهم
تقليدا بعضهم اثر بعض حثيثا ولا يكادون يفقهون حديثا وليت شعري من
اذن لهم من اتباع رأي من يجوز عليه الخطأ من الرأي ثم اختيار احد اقوالهم بلا نقاش
والبحث مع اختلافهم السخيف الشديد آلله اذن لهم ام على الله يفترون ام تأمرهم احلامهم
بهذا ام هم قوم طاغون ام عندهم خزائن رحمة ربك ام هم المسيطرون ام لهم
سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام عندهم الغيب فهم يكتبون

[illegible]

ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كلا بل ذرهم في غمرتهم يعمهون
وحيث انتهت سفينتنا في بحر الاختلاف الى ساحل النجاة وجرت جارية الى منازل
الهداة فلنرسيها على الجودي ونمسك القلم عن الطغيان فبسم الله مجراها ومرسيها
ولا ركب منها فيا بني اركب معنا وادخل معك من تبعنا لا اكراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي وتميز قول الميت من القول الحي وكشف الغطاء من البين
ولاح الصبح لذي عينين فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا واق اطفئ السراج فقد طلع الصبح والحمد لله والصلوة على رسول الله ثم على
اهل بيت رسول الله ثم على رواة احكام الله ثم على من انتفع بمواعظ الله وركب
سفينة النجاة وصار من اهل [illegible] اذا بدلت عزائمها بالاعتقاد والاجتهاد
بالعثرات بدل الله سيئاتنا حسنات وجعل حسناتنا درجات في

من تسويد هذه الورقة [illegible] الاحد سابع شهر ربيع الثاني
من شهور سنة ١١٣٧ [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دل على ذاته بذاته وعلى رسله بآياته وعلى اليوم الآخر بحججه وبيناته
والصلوة على محمد وآله مظاهر صفاته اما بعد فيقول خادم علوم الدين
محمد بن مرتضى المدعو بمحسن جعله الله من الموقنين هذه اصول المعارف الدينية
من التوحيد والنبوة والمعاد على منهاج مبين يصلح للارشاد وبيان متين
يصح عليه الاعتقاد بعضها من كلمات اهل بيت النبوة والولاية وبعضها من
مقالات المقتبسين من مشكوة انوارهم بالفهم والدراية التقطتها بعدما حققتها
لكي ينتفع بها كل من كان من اهل التوفيق والهداية

الباب الاول في التوحيد

قال الله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال سبحانه أفي الله شك فاطر
السموات والارض وسئل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بم عرفت الله فقال
بالله عرفت الاشياء وسئل امير المؤمنين صلوات الله عليه بماذا عرفت
ربك فقال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي و
عزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري وسئل الامام
ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم ما الدليل على ان للعالم صانعا
فقال عليه السلم اكثر الادلة في نفسي لاني وجدت لا اعدو احد امرين اما ان
اكون خلقتها وانا موجود وايجاد الموجود محال واما ان اكون خلقتها وانا معدوم
وكيف يخلق لا شيء فلما رايتهما فاسدين من الجهتين جميعا علمت ان لي صانعا

ومدبرا وسئل الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم ما الدليل على حدث العالم قال
انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك
يعني في طبقة الامكان فان العليل لا يستطيع ان يبرأ العليل وسئل عارف بم
عرفت ربك فقال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها و
سئل آخر عن الدليل على الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح وسئل اعرابي
عن ذلك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فالسماء ذات ابراج
والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير وفي القرآن المجيد اشارات و
تنبيهات على مثل هذه الاستدلالات في غير موضع وربما يقال ان التصديق بوجوده
تعالى فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون
بالجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور
الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون وسئل مولانا الصادق عليه السلم عن الله تعالى
فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا
سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان
شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق

عليه السلم فذلك اشارة هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى وعلى الاغاثة حين لا مغيث
قيل وفي قوله عز وجل الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم الاقرار
بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر
نفوسهم وقال الصادق عم قال رسول الله صلعم كل مولود يولد على الفطرة يعني على
المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل
متروكين على ما فطروا عليه ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما هو التحقيق
وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال
ولهذا ايضا امرت الانبياء وصلوات الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع جا
بلا استتاب ولا عتاب لانه يكره ما هو من ضروريات الامور ثم ان افهام الناس
وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة
وضعفا سرعة وبطوءا اجمالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا
او يهتدي اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية و
الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين
آمنوا والذين اوتوا العلم درجات نقل مقال قال بعض العلماء اعلم ان
اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف

واسبقها الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان
السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا بمثال
وهو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات
فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة
كشهوته وغضبه وخلقه ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف
بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من
صفاته اما حيوته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي عندنا من غير ان
يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء من
الحواس الخمس ثم لا يمكن ان يعرف حيوته وعلمه وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته
فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو مع
ذلك جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة
كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات و
حيوان وسماء وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول
شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا
وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم
محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه
المدركات لها مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم

شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كان حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شئ داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تتألف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فان ما تقصر عن فهمه عقولنا له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والآخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما ان الخفاش يضعف بصره نور الشمس اذا اشرق فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من

اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى انه لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن انه لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرها فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في

العدالعدم كا

قصور الافهام وامان قوت بصيرته ولم لضعف بينة فانه في حال اعتداله امره لا يرى
الا الله وافعاله وافعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما
الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال
الا ويرى فيه الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه
من حيث انه صنع فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر انسان او خطه
او تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث هو آثاره لا من حيث
انه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم
تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله وعرفها من حيث انها فعل الله
واحبها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله وكان هو
الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو
عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه واليه الاشارة
بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي
البصائر اشكلت لضعف الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها
وبيانها بعبارة منهم موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم بانفسهم و
اعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام
عن معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها هي التي تشهد على الله انما
يدركها الانسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم بشهواته

وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس
ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة
عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه و
اعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها
لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينه فامتد
بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل
الفجأة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها
فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في الشهوات هو الذي سد على الخلق سبيل
الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والجليات اذا صارت
مطلوبة صارت معتاصة فهذا سر الامر فليتحقق ولذلك قيل لقد ظهرت فلا
تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما ظهرت محتجبا وكيف
يعرف من بالعرف استترا انتهى كلامه ويشهد له قول الامام ابي الحسن الكاظم عليه السلم
ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير
ستر مستور وقال ابو الائمة سيد الشهداء ابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلم
في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك

ولا زال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال عليه
السلام الهي تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وتعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا ٥٠
في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء وقال صاحب الفتوحات ان العالم غيب لم يظهر قط
والحق هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسئلة على عكس الصواب فيقولون
العالم ظاهر والحق غيب فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا التنزل كلهم عبيد السوء
وقد عافى الله بعض عبيده عن هذا الداء **تنبيه** اشرف الدلائل واوثقها
واسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار هو طريقة الصديقين الذين
يستشهدون بالحق على كل شيء لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة — الموجودات (بدل)
الالهية ويعرفونها في اسمائه وصفاته فانه ما من شيء الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية
وله وجه الى الحق سبحانه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالله عرفت
الاشياء وقال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله وفي هذه الطريقة السالك
والمسلك والمسلوك منه والمسلوك اليه كلها واحد وهو البرهان على ذاته شهد الله
انه لا اله الا هو قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبعد هذه الطريقة في الاحكام
والشرف طريقة معرفة النفس كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد
عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه واشار الائمة الثلاثة عليهم السلام حين سئلوا — اليه
عن الدليل عليه قال الله عز وجل وفي انفسكم افلا تبصرون وفي هذه الطريقة
يكون السالك عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق بهذا الوجه وبعدها سائر

الطرق

الطرق الآفاقية على تفاوت مراتبها كما اشار الى بعضها كلام الاعرابي والى الطرق
الثلث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **ايقاظ** ليعلم انه
لا يعرف الله حق معرفته الا الله لان الخلق كلهم لا يعرفون الا احتياج هذا العالم المنظوم
المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما
يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى مدبر والآخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي
مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار
المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى
شخص حيوان فقال ما هو فقال طويل او ابيض او بصير او اشار الى ماء فقال
ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فقال لكل ذلك ليس بجواب عن
الماهية البتة والمعرفة بالشيء في معرفة حقيقته وماهيته لا بمعرفة الاسامي المشتقة
فان قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم
معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة
عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد
عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو
الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غير — واذا قلنا هو الذي لا سبب
ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة — لم يكن جوابا به

العارفين عجزهم عن معرفته ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة
معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية
الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه ابلغ ما ينتهي
الذي يمكن في حق الخلق من معرفته قال امير المؤمنين عليه السلم واعلم ان الراسخين في
العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب
لزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند
ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق
فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر
عقلك فتكون من الهالكين **القول في الوحدانية** شهد الله انه لا اله الا هو
والملئكة واولوا العلم قال امير المؤمنين عليه السلم ان القول في ان الله واحد
على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان
فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا
ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث
ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه
لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول
القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقوله انه ربنا عز وجل
احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز

بكمال التوحيد

وجل وسئل الصادق عليه السلم ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام
الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اقول وشرح ذلك
ان ارتباط الموجودات بعضها ببعض على النظم الحكمي دليل على ان مبدعها وممسكها
وممسك رباطها من ان ينفصم واحد حقيقي كما ان ايتلاف اعضاء الشخص الواحد
الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتيازها
بعضها عن بعض دليل على ان مدبرها واحد وهو مبدعها واحد والحمد لله وحده **القول**
في الصفات كل كمال حقيقي في العالم فلابد وان ينتهي الى كامل بالذات
في ذلك الكمال وكل كامل بالذات في كمال يجب ان يكون غنيا بالذات في
ذاته اذ لو افتقر في ذاته الى الغير افتقر في كماله ايضا فلما ثبت ان الغني بالذات
واحد فجميع الكمالات منتهية اليه فله سبحانه من كل متقابلين اشرفهما كالعلم والقدرة
والحيوة وغير ذلك على وجه يليق بجلاله وكل متقابلين كلاهما صفة كمال فكلاهما
ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية المعبر عنهما بقوله عز
اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا
والسخط وغير ذلك ولا يكاد ان يخلو احدهما عن اشتراك ما فان تحت كل جمال
جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي من انبهات العقل منه وتحيره فيه وتحت
كل جلال جمالا كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال عز وجل ولكم في القصاص
حيوة وصفاته عز وجل عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته

وممسكها عن الانحلال قوة
صح

بما يترتب عليه آثار جميع الكمالات وان كانت غيره من حيث المعنى والمفهوم
في العقل وذلك لانها لو كانت غيره وجودا لافتقر اليها ولم يكن غنيا بذاته
تعالى عن ذلك قال امير المؤمنين عليه السلم كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن
وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه
ومن جزاه فقد جهله وقال الصادق عليه السلم هو نور لا ظلمة فيه وحيوة
لا موت فيه وحق لا باطل فيه وقال بعض العارفين وجوده كله وجوب كله علم
كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا آخر منه قدرة ليلزم التركيب في
ذاته ولا ان شيئا منه علم وشيئا آخر منه قدرة ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية
تعالى الله عن ذلك

الباب الثاني في النبوة

قال الله عز وجل وان
من امة الا خلا فيها نذير اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى
الله والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم
امر المعاش في الدنيا لم يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك
ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ
لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكح وذلك لبقاء
النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس
يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون

اي بقاء البدن سالما وبقاء النسل دائما

الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى بتدبيراته
المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد مثلا ان
ينقل هذا لهذا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فافترقت اعداد
واختلفت احزاب وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم
وجناياتهم الى قانون يرجع اليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل والا لتهارشوا
وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع
النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب
على من يزاحمه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع تعين لهم ذلك
القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به
الى الله عز وجل بان يعرض عليهم ما يذكرهم امر الآخرة والرحيل الى ربهم
ينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب ويوم تشقق الارض عنهم سراعا و
يهديهم الى الصراط المستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بدنياهم عن عقباهم التي هي
الغاية العظمى والمقصد الاقصى **وبوجه اخر** لما كان الانسان في
اول امره ومبدء نشوه خاليا عن كماله الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي يتوجه
اليها كما قال الله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فلابد له بنظر
التي فطر عليها يمكن له الوصول اليها بما اوتي من اسبابه وبين له من شرايطه كما قال
عز وجل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقال كذلك

يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون لعلكم تهتدون لكنه ممنو بمقتضيات نشاته التي جبل
عليها لو خلي ونشاته لتشتت كل على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه
وموجب طينته وهواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة
دون اخرى ويسهل له فعل بعضها مما يلايم حاله دون بعض على ما عرف التنزيل
عنه بقوله وخلق الانسان من عجل واخرى وكان الانسان قتورا ان الانسان
خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة يسوسه و
يربيه لصلاحه الكامل ويدبره ويجريه في طريق الخير والسعادة والا لبقي في
رتبة البهايم وحيل بينه وبين النعيم الدائم **وايضا** فكما لا بد في الغاية
الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم يقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة
الخلق فنظام العالم لا يستغني عن تعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة نعم
من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة كيف اهمل وجود
رحمة للعالمين مع ما في ذلك مع النفع العاجل السلامة في العقبى والخير الآجل
ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن به
ما شكت فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وضلالتهم وشكهم
لا يقيم لها امام يردون اليه شكهم وحيرتهم قال الصادق عليه السلم للزنديق الذي
سأله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا
متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده

خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء
في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به
بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه و
المعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة
مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء
من احوالهم مؤيدون من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان
مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون
معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ثم لا بد ان يكون السايس انسانا
لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل كما نبه عليه قوله عز وجل
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ودرجته مانعة الحيوانات
انزل ولا بد من تخصيصه بآيات من عند الله سبحانه وآية على ان شريعته من عند ربهم
العالم القادر الطاف المنتقم كما اشير اليه في الحديث المذكور آنفا لتخضعوا له
ويلزم لمن وقف لها ان يقر بنبوته ورياسته وهي الحكمة والمعجزة والآية لو افتقر كل
احد من الناس الى معلم بشري لتسلسل الامر لما لا يتناهى فلا يحصل علم فلا بد ان ينتهي الى شخص
يستند اليه الاشارات يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهو النبي **المؤيد في**
علل الشرائع ثم يجب على النبي ان يستن للناس في امورهم سننا باذن الله وامره
ووحيه وانزاله الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان

لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وان من حقه ان يطاع امره فانه يجب
ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا
رسمه المنزل على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء
من معرفة الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له لئلا تعظم عليهم الشغل ويشوش
ما بين ايديهم الدين ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك والشبه الا لمن كان
المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر كونه فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على
وجهه الا بكد فيتعاونه بتنازع وآراء مختلفة مخالفة لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم
جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي
اليهم مع هذا انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يقرر لهم امر المعاد على
وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة والشقاوة امثالا
مما يفهمونه ويتصورونه وان يشتمل مع ذلك على رموز واشارات يستدعي المستعدين
بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي فلا بأس كذا قال بعض العلماء ويجب ان يفرض لهم افعالا
والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية اما امور وجودية
يخصهم نفعها كالصلوات والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحركهم بالشوق الى
الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم كالصدقات والقرابين في هياكل العبادات واما
امور عدمية تزكيهم اما تخصهم كالصيام او تعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب
وايلام النوع والجنس والصمت وان يسن عليهم اسفارا يزعجون فيها عن بيوتهم

(في الهامش: بدل يتذكرون)

طالبين رضا ربهم ويتفكرون يوما من الاجابات الى ربهم يسئلون فيزورون
اليها كل الائمة والمشاهد النبوية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة
والجماعات فيكسبون مع المثوبة التودد والايتلاف والمصافات ويكرر عليهم
العبادات والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر ربهم فيهملون ويجب ايضا ان يقنن
للناس قوانين الاختصاصات في الاموال وعلاماتها في عقود المعاملات وضمانات والمداينات
وقسمة المواريث والغنايم والصدقات ويعرف كيفية التخصيص عند الاشتباه
بالاقارير والايمان والشهادات ويقنن قوانين الاختصاص بالاناث وعلاماتها
من احكام النكاح والفرقة وغيرهما وان يعرض في المعاملات المؤدية الى الآخذ
والاعطاء سننا تمنع وقوع الغدر والحيف وان يحرم المعاملات التي فيها غرر
وان يسن على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم
من غير ان يغرم شرع فيما يلحق بتبرع وان يحرم البطالة والتعطل والصناعات
التي تقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصالح يكون بازائها ولو
نفعا او ذكرا جميلا كالقمار وكذا التي تدعوا الى اضداد المصالح والمنافع كالسرقة
والقيادة والحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة كالربا
والافعال التي تؤدي الى ضد ما عليه بناء التمدن كالزنا واللواطة المؤديان الى
الاستغناء عن التزويج الذي يحصل النسل الضروري لحفظ النوع وان يدعو
الى التزويج ويحرض عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه وعبادته المطلوبة

في الخلف وان يؤكد الاسور في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يتبع بادي سبب فرقة
فيؤدي الى تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم وفي ذلك انواع من الضرر
وان يكون الى الفرقة سبيل ما لان الطبايع ما لا يتوالف فكلما اجتهد الى الجمع — من صه
زادت الشرور والنبو وتنغصت المعايش وربما كان الزوج غير كفو وحسن المذاق
في العشرة فيدعو الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية فيؤدي ذلك الى وجوه من
الفساد وربما كان المزاوجان لا ينتجا وكان في النسل فائدة لابد للاخرين نعا ونا
ويجب ان يكون الفرقة شديدة وفيها ولا يكون في يد المرأة لانها واهية العقل
مبادرة الى متابعة الهوى والغضب وان يستوثق فيها التستر والتحذر لان من
حقها ان تقيا لكثرة شهوتها وانخداعها وقلة عقلها وكون الاشتراك فيها
مما يوقع انفة وعارا عظيما وهي من المضار المشهورة بخلاف الاشتراك في الرجل
فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد لانه طاعة للشيطان ولذلك يجب ان يستوثق — غير ملتفت اليه
لها ان يكفي من جهة الرجل فيلزم الرجل نفعها نفقتها لكن الرجل يجب ان
يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا يملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما
الرجل فلا حجر عليه في هذا الباب وان حرم عليه تجاوز عدد لا ينبغي بارضائه
ما وراءه وعوله ويستحق في الولد ان يتولاه كل واحد من الابوين في التربية
اما الوالدة فبالحضانة واما الوالد فبالنفقة وكذلك الولد ايضا يستحق عليه
خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فانهما سببا وجوده ومع ذلك فعليه

احتمالا مؤنة وان ليس في الاخلاق والعادات سننا تدعو الى العدالة الشرعية والوسط
لتزكية النفوس وطبايع دنيوية فان الرذايل الافراطية تفرق في المصالح الانسانية — لمصالح مدن
والتفريطية تفرق في التمدن وان يسن مقاتلة الكفار واهل البغي بعد ان يدعوهم
الى الحق دفعا لما يتعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الديانة والمعيشة
اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم لانها ليست عايدة
بالمصلحة التي تطلب الاموال والفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لا بد
للناس من الخدم فيجب ان يكون امثال هولاء يجرون في خدمة اهل الحق وكذا
كل من كان بعيدا عن تلقي الفضيلة ممن لم يكن لتربية صحيحة مثل الترك والزنج
واذا كانت لقوم سنة حميدة لم يتعرض لهم الا ان يكون الوقت فيه يوجب التصريح
بان لا سنة غير السنة النازلة فيؤدب هولاء ايضا ويجاهد ولكن مجاهدة دون
مجاهدة اهل الضلال الصرف ويلزموا غرامة على ما يؤثرونه فيسلموا على فداء
او جزية وبالجملة يصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون مبطلين وقد استغنوا
من طاعة الشريعة التي انزلها الله تعالى بهذا المحض ما افاده بعض اهل العلم والحكمة **القول**
في الامامة ثم يجب على النبي ان ينصب وصيا وخليفة يكون اماما للناس بعده
يحفظ سنته ويمنع شرعه الى بقية من آخر لان النبي ليس مما يتكرر وجوده في كل وقت
ولا الناس يحتاجون الى شريعة متجددة في كل حين ويجب ان يكون ذلك الوصي
افضل اهل زمانه واقربهم الى الله عز وجل وان يجمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره

ثم الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله والتفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما
عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات ليطيع الناس اطاعتهم النبي
سواء ويجب ان يكون معصوما من الزيغ والزلل محفوظا عن الخطاء في القول والعمل منزها
من ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا ليصح اعتمادهم عليه واطمئنانهم له ويجب ان لا يكون
استخلافه الى الناس بل من جهة النبي بوحي من الله عز وجل اليه ونص منه اذ لا طريق الى معرفة
هذه الخصال الا من تلك الجهة ولئلا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف وان
يفرض على الناس جميعا طاعته ويحكم في سنته انهم من خرج عليه وادعى الامامة والخلافة بفضل
قوة او مال فيجب كافتهم قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا
به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن منه بعد ان يصح على رأس الملأ ذلك منه
ويجب ان يستيقن ان لا تقرب عند الله بعد الايمان بالله اعظم من اتلاف [illegible]
المتغلب لينضبط السياسة الدينية التي تولاها حارس السالكين وكافل المحققين
مأثورا عن رسول رب العالمين ومما يدل على وجوب وجود خليفة من الله في ارضه نبي
او وصي ان الغاية المقصودة والفائدة العظمى من خلق المركبات في سلسلة العود بل
المقصود الاصلي من ايجاد الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان الكامل الذي
هو خليفة الله في ارضه كما اشير اليه في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك
وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال يا علي لولانا ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء

ولا الارض فاذا كان كذلك فلابد ان يكون في كل زمان من وجود خليفة يقوم بالامر
ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون
والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا تنتهي الى غاية ولا تؤول الى عاقبة فتفنيا اذا
وتخرب كما اشار اليه الامام ابو الحسن الرضا عليه السلم بقوله لو خلت الارض طرفة
عين من حجة لساخت باهلها وعن ابيه ابي عبد الله الصادق عليه السلم لو بقيت
الارض بغير امام لساخت وعن ابيه ابي جعفر الباقر عليه السلم لو ان الامام رفع
من الارض لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وعن جده امير المؤمنين عليه السلم
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وعن
النبي صلعم في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة و
العامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية ثم اعلم ان الغرض
الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرائع انما هو استخدام الغيب للشهادة وخدمة
الشهوات للعقول وارجاع الجزء الى الكل وسياقة الدنيا الى الآخرة وتصيير المحسوس
معقولا والحث عليه والزجر عن عكس هذه الامور لكي ينجو الخلق من عذاب الآخرة
والوبال ووخامة العاقبة وسوء المآل ويفوزوا بالسعادة القصوى على
قدر استعداداتهم ولما لم يمكن الانسان ان يعيش بنوع من السياسة تحفظ
اجتماعهم [illegible] وان كان ذلك منوطا بمتغلب وما يجري مجراه كما يرى من

يعيش سكان اطراف العمارة بالسياسات الفردية ولهذا اذا تدبرت في الاحكام
الشرعية لم تجد شيئا منها خاليا عن تقوية الجنبة العالية والفرق بين السياسة و
الشريعة ان السياسة تحرك الاشخاص البشرية ليجمعهم على نظام مصلح لجماعتهم البشرية بدل
وانما تصدر عن النفوس الجزئية والشريعة تحرك النفوس وقواها الى ما وكلت
به في عالم التركيب من مواصلة نظام الكل وتذكرها معادها الى العالم الاعلى
الآخرة وتزجرها عن الانحطاط الى الشهوة والغضب وما تركب منهما وتنزع عليهما
وانما يصدر عن العقول الكلية الكاملة فافعال السياسة جزئية ناقصة مستفادة
بالشريعة مستكملة بها وافعال الشريعة كلية تامة غير محوجة الى السياسة وايضا فان
امر السياسة عارض من ذات المامور وامر الشريعة لازم لها مثاله ان السياسة
تامر بالتجمل وهو لاجل الناظرين والشريعة تامر بالصلوة والصوم ونحوهما
مما يعود نفعه الى نفس المكلف وبالجملة السياسة للشريعة بمنزلة الجسد للروح والعبد
للمولى يطيعها مرة ويعصيها اخرى فاذا اطاعها انقاد ظاهر العالم للباطنة
وتحاذت المحسوسات من ظل المعقولات وتحركت الاجزاء نحو الكل وكانت
الرغبة في الباقيات الصالحات والزهادة في الفانيات البائدات ويكون
حال الانسان عند ذلك الاطراح للموذيات والفضيلة المؤدية به الى الخيرات
المكتسبة بالعادات المحمودة وكان كل يوم يمضي عليه افضل من امسه واذا عصت
السياسة للشريعة تآمرت الحواس على العقول ونزاع الخشوع للاسباب البعيدة

العالية ووقع الاخلاص للعلل القريبة وراء الملوك ان بهم وبافعالهم نظام ما ملكوه
ولم يعلموا انهم اذا اهملوا اقامة الشرائع وبذلوا جهدهم للمحسوس ومنعوا النصيب
الجزء الاشرف يتحرك عليهم قيم العالم ليرد ما افسدوا منه الى نظامه ويعيد ما
عزوا وبدلوا الى تمامه

الباب الثالث في المعاد

قال الله عز وجل
كما بدأكم تعودون وقال كما بدأنا اول خلق نعيده اعلم ان الله سبحانه خلق
الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا
وذلك بعد ما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فخلقه اولا من تراب ومن
طين لازب ومن صلصال من حمأ مسنون ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ثم جعل عظاما ثم كسى العظام
لحما ثم انشأه خلقا آخر وهذا الخلق الآخر من النشأة الاخرى الباقية غير هذه النشأة
الدنياوية الفانية وهو من روح الله المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده
له وهو الغرض الاقصى من هذه الخلقة والتركيب واما المراتب السابقة فانما خلقت
لتكون محلا له وعشا وغلافا حافظا وهو الانسان بالحقيقة وانما البدن آلة
لتحصيل كمالاته الخارجة عن ذاته فاذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده
ان يحصل لها وصار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزجر عنه لتوجهه دائما
نحو كمال اخر وترقى على التدريج ورجوعه الطبيعي الى عالم اخر وانتقاله قليلا قليلا
الى نشأة ثانية حتى اذا بلغ غايته من التجوهر ومبلغه من الاستقلال في الذات الاستقلال بدل

ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع الى عالم اعلى ومحل ارفع ولهذا ترى الانسان كلما كمل عقله وازداد في عمره وحصل له تجارب اكثر كانت في قوته ازداد في بدنه وهنا وفي قواه كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا فشيئا فكلما ازداد الروح حيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن موتا الى ان يصير هذا كمالا ويموت هذا كمالا سواء كانت كمالاته سعيدة او شقية فانه كما يكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون الكمال فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في جبلة الروح فلانه حركة طبيعية ذاتية من لدن نشؤه ووجوده ومبدئه الى آخر بعثه ولقاء باريه ومعاده واليه الاشارة بقوله عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت والبعث منزلان من منازل هذا الطريق لابد من المرور عليهما لا محالة ولا مفر منهما لانهما ضروريان للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم كل نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولما كان الموت والبعث واقعان في طريق هذه الحركة وقد راى الناس في سلوكهم هذا كثيرا من الاموات السابقة عليهما بقطعهم اياها ثم ينكرون ما بعد ذلك قال الله عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال جل وعز يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه

يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من ماء مهين طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقد ظهر مما ذكر ان الموت ليس امرا عدميا بل يفرق بيننا وبين ما هو غيرنا ويغرضنا منا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ آخر خلقتم للابد وانما تنتقلون من دار الى دار وفي حديث اخر الارض لا تاكل محل الايمان وفي القرآن المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب

القول في اصناف اللذات وارباتها في الآخرة

قال الله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم الآية الى قوله واصحاب الشمال اعلم ان اللذة اما عقلية او خيالية او حسية وقد ثبت ان اللذة الخيالية في الآخرة ترجع الى الحسية وان الخيال يصير هناك عين الحس ويتحد به فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين

اما العقلية فكالالتذاذ بالعلوم والمعارف فانما يكون للسابقين المقربين
في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على حسب مراتبهم ويرفع الله الذين آمنوا والذين صح
اوتوا العلم درجات وهي اعلى اللذات واشهاها ولذة الآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة
متوقفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ وكماله الذ فالمعارف التي تشتغل بطلبها
القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس
كانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش
الآخرة والوجودات متفاوتة في العالم العقلي فالسعادات متفاضلة بحسبها
واليها اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها
وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع الموجودة في
هذا العالم يوجد هناك على وجه اعلى وجود اقوى قويا او ضعيفا كما يوجد ههنا
صناعات مختلفة في نفس واحد متفاضلة في النوع او القوة او الضعف او
الكثرة او القلة ولكل درجات مما عملوا ولذا جاز اجتماع النفوس هناك
ولو بلغت سلسلة لا نهاية لعدم تمانع بعضها عن بعض وكلما كثرت الارواح المفارقة
عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول
كان التذاذ كل واحد منها بالآخر اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من

من لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة الباقين كما قال الله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان
كل واحد منهم هوية وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان
المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذاته في غابر الزمان
الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا كما ذكرناه واما اللذة الحسية فكالالتذاذ
بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة فهي لذة
المتوسطين الصالحين من اصحاب اليمين كما قال الله عز وجل في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة الى قوله لاصحاب اليمين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين كما
قال تعالى على سرر موضونة الى قوله كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون
لهم كثير التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لان قرة
عيونهم انما هي في الجنة العالية وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور
الملذة في عالمها وصنعها الخاص بها فان لها اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت
في هذه النشأة لا تترتب عليها آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات
وانها كما فيها الا لاصحاب الكرامات خاصة واما في النشأة الآخرة فيكون
ذلك لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم وعدالة اخلاقهم تكون قوتها بهم صح

في الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقايدهم ورداءة
اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب والحيات
اذ كان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال
في الآخرة بوجه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الجنة قاع صفصف فاكثروا
من غراس الجنة الحديث ويحصل هناك من الصور ما اشتهوا ايا ما والذ اذا من
هذه المحسوسات المؤذية والملذة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم المشاغل
وذكاء المدرك وانحصار القوى في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا كلها صـ
باصرة للنفس ومقدرة فعالة اذا انقلاب العلم شاهدة فلا يخطر ببال شيء
في الجنة يميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله انه يوجد بحيث يراه
رؤية عيان في الخارج ويحسه حسا قويا لا اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وآله وسلم ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن
اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشتهية ونيلها بالحس
وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد في المادة الجسمانية لان
الموجود في المادة لا يوجد في مكانين واذا صار مشغولا باستماع واحد ومشاهدة
ومماسة صار مستغرقا محجوبا عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع
حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلا الف شخص في الف مكان
في حالة واحدة لشاهدوه كما حفظ بابهم في الاماكن المختلفة واما الابدان الحاصلة
عن

عن تشخص البعض المادي فلا يكون الا في مكان واحد ودار الآخرة اوسع واوفق
بالشهوات واوفى لها وقد ثبت في محله ان كل ما يصدر عن الفاعل لا بواسطة
المادة الجسمانية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول
بل الاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري قائمة به من غير حلول فان حصول
الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الآخرة عالم فيه ما
يريد ومع ما يرتقب في صحيفة هيئة في لحظة عين او فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا
نهاية كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم عالم
والله سبحانه رب العالمين ويمكن ان يخلق الله سبحانه ادراكات اخر لاهل الجنة يدركون
بها ما اخفي لهم من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم **القول في
اصناف الالام وادراكها في الآخرة** قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم وحميم الآيات اعلم ان الالام اينما تنقسم بالاقسام الثلثة و
ترجع في الآخرة الى القسمين كاللذات بعينها والعقل وان لم يتألم حيث لا حظ له
الم صـ من الشقاوة وليس من دار الشقاء الا ان المشتاق اليه وحرم الوصول يتألم المًا
عقليا وان لم يبلغ رتبة العقل مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذا الالم يرجع
في الحقيقة الى العدم والعدم انما يعرف ويمتاز بالوجود فالعقلي من الالم هو ان
يحصل لمن من شانه ذلك الكمال ضده ويدرك صورة ضده من حيث هو ضده
وانما يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات

الفعلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في كسبها فقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت
لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسخت في ذواتهم العقايد الباطلة دون الناقصين
بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مولمة لعدم
معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهم بمنزلة الموتى او الزمنى في الاعضاء من غير
شعورهم بمولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الآخرة الا ان البلاهة
ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذات عظيم من دون
الم واليهم الاشارة بقوله سبحانه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون الى قوله ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم
الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم
العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن معاينتها
وكما ان تلك اجل من كل احساس بامر ملائم فكذلك هذه اشد من كل احساس
بمنافر حسي من تفريق الاتصال بالنار الاججية او بالزمهرير او قطع بالمناشير او
سقط من شاهق ونحو ذلك واما الالم الحسي فهو لمن غلب عليه الهيئات البدنية
من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم او الاخلاق المذمومة كالحرص والحسد الى غير ذلك
فانها بعينها تصير حيات وعقارب محوشة كما دريت في الآلات الحسية فاذا زهقت

الهيئات الانقيادية قبيحة مولمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها
يستدعي ان يكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية
فاذا انهزمت عنها وانقادت وخدمت اياها في مآربها الدنية كان ذلك نوع حجب — تحصيل مه
شقاوتها وآلامها وحسرتها لكن كان اقبالها على البدن وشواغلها ينسيها
عن امر عاقبتها وسكرة الطبيعة يشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال
العايق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت تلك الهيئات
بالصور القبيحة المولمة التي يناسبها في تلك النشأة كما قال ثم سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ثم لما كانت هذه الهيئات غريبة
عن جوهر النفس وكذا ما يترتب عليها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة
حسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج
من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء هذا آخر الكلام في اصول المعارف الدينية وصار اسمه تاريخ تصنيفه
وذلك بعد ما وسم به وهو من غرائب حسن الاتفاق والحمد لله اولا وآخرا — مع

تم تسويده [illegible] محمد محسن
١٣٧
محمد محسن [illegible] التاسع من جمادى الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه فاذا هو خصيم مبين ثم لا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمتك كلمة ربك لاملأن جهنم
من الجنة والانسان والناس اجمعين ونحمده على السراء والضراء و
نشكره في الشدة والرخاء ونصلي على سيد الانبياء وعترته الاوصياء
اما بعد فيقول الفقير الى الله في كل موطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن
ايده الله في اولاه واخراه هذه كلمات طريفة ومقالات
شريفة فيها ايقاظات للراقدين في الشبهات وايماضات للمترافدين
في الظلمات واشارات يقام بها القاعدون من المؤمنين على العزم
وبشارات يبشر بها المجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم على الخطر
فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحسبهم كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين **ايقاظ** والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة انه اختلفت اصناف كون من الاكوان اختلاف نوع الانسان
فان منه آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران ومنه نمرود وشداد وآل فرعون
وآل هامان وشتان ما بين الصنفين وشتان ثم بينهما اصناف

لا تحصر من اهل العصيان واهل النيران في كل قرن وزمان على اختلاف مراتبهم في الضلالة
والهدى ولكل فرعون موسى وللحق اهل مستترة حركة وبازاء كل حركة درجة ودركة
يزداد هؤلاء من الله قربا ودنوا وهؤلاء بعدا وعتوا وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا **ايماض** ان من اهل الشقاء لمن يبطن شقاوته فيلتبس امره على الذين
لا يعلمون ثم انه ليتوغل في الخفاء ويتوغل في الشقاء فيذهب على الالباء اولي
الذكاء حتى انهم ليحسبون انهم مهتدون لشدة الشبه بين الفريقين وكثرة التشبيه
بين النجدين وليس الشأن بالاذعان لمكان النفاق في نوع الانسان وكلما كان
احد الشقاقين مع الآخر ابعد كان الاشتباه اكثر واشد فارباب الرياسات الدينية
اذ هم في الاغلب غير مبتنين لمكان المترأسين وهذه هي المصيبة الكبرى في الدين
والفتنة العظمى لبيضة المسلمين وبهذا اوقعت الجابر في الحرج واوقعتهم عن
سبيل المخرج اذ من الواجب اتباع الاذناب للرأس لكن الرأس قد خفي في نفاق
الناس ولاجل ذلك تعالت الشيعة في زمن الى امر الله **اشارة** اذا كان النبوة
ظهوريا والزمان نوريا كان الفرق بين الفريقين في الاكثر صوريا وتميز المؤمن عن
الكافر ضروريا لمكان الامتحان الذي يكرم به المرء ويهان الآن تخالط النفاق
لا يهتدي اليها الا المتقون وتخالط شياطين الانس لا يعرفها الا المبصرون ومع
هذا هي الهمة وبها الامر الملهم انها اساس الاهتداء في غير زمان النور ومناط
الاقتداء في سائر الدهور الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور **تنبيه**

هذه المعرفة بعد معرفة الله سبحانه من اهم المعارف ولهذا امر صاحبها في كلمات اهل
البيت عليهم السلام بالمعارف وجعل امر التشنيع في الدين عظيما وشواهد جسيما بل
جعل النجاة محصورة فيه والاسانية مقصورة عليه ومن مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية انما انت منذر ولكل قوم هاد يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن
اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا **تبصرة** انك اذا لم تعرف العالم من تبصره
المتعالم والمحق من المبطل والرئيس من المرائي فبمن تقتدي في دينك و
احكامه وممن تاخذ ما افترض الله عليك في حلاله وحرامه وانك لتعلم انهم لقد
ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور وان منهم باق مستتر على الدهور انهم
تلبسون الحق بالباطل وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون **بلاغ** ان الشقي اذا كان لباس اهل السعادة كان بلاغ
ضرره اشد في الدين وفتنته اعظم في المؤمنين قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا قوله في المؤمنين
فما ظنك بالمنافق المبتدع العليم اللسان المتصنع فلا جرم يكون منه خراب اذ
الدين وبوار المسلمين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
تذكرة انك لقد علمت وتحققت ما جرى من صحابة نبينا صلى الله عليه وآله تذكره

بعده من تلبيسهم الامر على الناس والباسهم لباس البؤس للناس بعد ما سمعوا
النصوص على المنصوص مرة بعد اخرى اولى وكرة بعد اخرى فجحدوا ما علموه و
بدلوا ما سمعوه وانكروا ما حق في اعناقهم واعناق المسلمين من حق مولاهم امير
المؤمنين غلب عليهم حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد و
البغضاء فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من
قصه صد عنه وكفى بجهنم سعيرا **قصة** قعدوا لنصب الخليفة وعقدوا البيعة في
السقيفة وما ادراك ما السقيفة ثم ما ادراك ما الخليفة اعرضوا عن تغسيل رسول
الله صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه وتجهيزه واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة
وتهييج دون الاحقاد على سيد العباد الذي تقاعسوا خوفا من سيفه وقتاله
بعد ان قتل آباءهم وابناءهم في مواقف نزاله فحلوا عمود الخلافة ونبذوا
العهود بعد تلك المصافقة وادعوا الشورى على عباد الله وتسوروا ذروتها
بخلافة رسول الله بغير قدم راسخ في علم (من الاحكام) ولا سبق من فضل بل قد شابت قرونهم
فودا الراس جانباه ح — في الشرك والآثام وابيضت فودهم في عبادة الاصنام ثم توسلوا الى ادعائها
بالخدايع والحيل والمماراة من ارباب الدخل والدغل من الذين مردوا على النفاق
غيرهم وقالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فاولى لهم ثم اولى لهم بما كانوا

يكفرون اولئك الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ذنابة ثم قد تمتعت
لكن تسلط الارجس تقمصها علوج بني امية الشاربون للخمور ومن المعلنون
بالفجور المستحلون للبس الحرير ولعب القمار الطنابير قاتلوا ذرية المصطفى
المعتدون على ابن المرتضى ثم غصبها بنو العباس السالكون مسالك اولئك
الارجاس فيا لها من رزية ما اعظم مصيبتها في الاسلام والمسلمين اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ولو ترى
الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار استعاذة نعوذ بالله من قوم
حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف
الحساب وتلقى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب اراموا غير بابه بعده بابا
ام اتخذوا من دون الله اربابا ونهم اهل بيت رسول الله نبيهم وهم ازمة الحق
والسنة الصدق شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط
الوحي ومعدن العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزان اسرار الوحي والتنزيل
ومعادن جواهر العلم والتأويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق اولوا

الامر الذين أُمروا بطاعتهم واولوا الارحام الذين أُمروا بصلتهم وذووا القربى
الذين أُمروا بمودتهم واهل الذكر الذين أُمروا بسؤالهم وموالي الذين أُمروا
بموالاتهم ومتابعتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا و
الراسخون في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تاويلا وتفسيرا احد الثقلين الذين
من تعلق بهما فاز ثم نجاه وثاني الثقلين اللذين من تمسك بهما استغنى عن
حد الترجيح السادة القادة الذادة الدعاة الهداة الحماة وسفينة
النجاة منزع العباد في الدواهي ومفزعهم في الاوامر والنواهي اذا نطقوا
نطقوا بالصواب واتوا بالحكمة وفصل الخطاب وعرفوا كيف تؤتى البيوت
من الابواب وهدوا من استهداهم الى ما يحتاج اليه في يومه وغده اولئك
الذين هداهم الله فبهداهم اقتده منقبة هم اعيان الوجود و
امناء المعبود وابواب الملكوت ونواب الجبروت وحجاب اللاهوت
اسماء الله الحسنى وصفاته العليا وعروته الوثقى سادات البشر والاخيار
الاربعة عشر ائمة من اتقى وبعد ثمر من اهتدى سيرتهم القصد وسنتهم
الرشد ابداهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته وارتضاهم لغيبه
وحكمته واخذهم شكيمة المتقين واختارهم على علم على العالمين من اطاعهم
فقد اطاع الله ورسوله ومن عصاهم فقد جاهر الله بالعناد وحارب اولئك
الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها

فوما لیسوا بها بکافرین **وصل** بهم الکواکب العلویة المشرقة من شمس العصمة
الفاطمیة فی سماء العظمة المحمدیة والاسرار الالهیة المودعة فی الهیاکل
البشریة والاغصان النبویة النابتة فی الدوحة الاحمدیة والذریة الزکیة
الهادیة المهدیة لا شرقیة ولا غربیة اولئک هم خیر البریة تصاغرت لعظمتهم
العظماء وتقاصرت عن علمهم العلماء وعجزت عن وصف شانهم البلغاء
وکلت عن مدحهم السنة الخطباء وکلت عن ثنائهم السنة الشعراء وحاشی
ان تبلغ المدائح والی ان تنتهی الافکار والقرائح فقوم اثنی علیهم القرآن
ومدحهم الرحمن وخلق لاجلهم السماء والارض ذریة بعضها من بعض **تکملة**
فقصدوا ذری الحقائق باقدام النبوة والولایة ونوروا سبع طبقات اعلام
الفتوی بالهدایة فهم لیوث الوغی وغیوث الندی وطعنا والعدی
وفیهم السیف والقلم فی العاجل ولواء الحمد والعلم فی الآجل اسباطهم خلفاء
الدین وخلفاء النبیین مصابیح الامم ومفاتیح الکرم والسنام الاعظم
الانبیاء کانوا یقتبسون من انوارهم ویقتدون بآثارهم فالکلیم
البس حلة الاصطفاء لما شاهدوا منهم الوفاء وروح القدس فی جنان
الصاغورة ذاق من حدائقهم الباکورة وشیعتهم الفرقة الناجیة والفئة
الزاکیة صاروا لهم ردءا وصونا وعلی الظلمة الباً وعونا وسینفجر لهم ینابیع
الحیوان بعد لظی النیران بظهور حجة الله علی الخلق والسیف المسلول لاظهار

الا ان القوم یجتمعون
علی العادة ق

الحق

الحق وعد الله الذین آمنوا منکم وعملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض کما استخلف
الذین من قبلهم ولیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم ولیبدلنهم من بعد خوفهم
امنا یعبدوننی لا یشرکون بی شیئا **بشارة** فطوبی لمن استمسک بعروة
هذا الکلام وصلی خلف هذا الامام فانه یقف علی معانی الکتاب المسطور و
الرق المنشور ثم یدخل البیت المعمور والبحر المسجور یخرق الحجاب و
یظهر العجاب ویاتی بالعجاب وینطق بالصواب ویفتح خزائن الغیوب
ویفتق دفائن القلوب یرفع الرایة المحمدیة ویروج الدولة الاحمدیة
یقوم بالسیف فیمحو الزیف والحیف یمهد الارض ویحیی السنة والفرض
هو بقیة الابرار وخلاصة الاطهار وخازن الاسرار ووارث الانوار
ومنتهی الادوار خاتم الاوصیاء وخاتم الاسخیاء وصاحب الکرة البیضاء
والسبب المتصل بین الارض والسماء بیمنه رزق الوری وببقائه ثبتت الارض
والسماء خلیفة النبیین وغوث المؤمنین ومستودع علم الاولین والآخرین
ومحیی معالم الدین وقاصم شوکة المعتدین هادم جدار الشرک والنفاق
وماحی آثار الفرق والشقاق جامع الکلمة علی التقوی والباب الذی یؤتی
المهدی الموعود وبقیة الله المقصود من الوجود بقیة الله خیر لکم ان کنتم
مؤمنین ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثین ونمکن لهم فی الارض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما

كانوا يحذرون **نخالة** انما يشترط ظهوره وقيام دولته بعد بلايا كثيرة ورزايا
عسيرة وفتن هائلة ومحن قائمة وخطوب مزعجة وكروب مدلهمة يحوشون فيها
على الركب ويودون لو ذهبوا مع من ذهب من ظهور الآيات واقبال الرايات
وهرج في البلاد ومرج بين العباد وخروج ستين كذابا يدعون النبوة وخروج
اثني عشر طالبيا يدعون الامامة وزلزلة عظيمة ببغداد يخسف بها العباد وموت
احمر وموت ابيض وخسوف في غير زمانه وكسوف في غير اوانه وترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفشو الشر وهتك النساء وكثرة الزنا وسفك
الدماء واكل الربا وشرب الخمور وجلب السرور ولبس الحرير وطرد الفقير
وقطع الارحام وظلم الايتام وتغيير الاحكام وترك الصلوات واتباع
الشهوات وتشييد البنيان واماتة النساء والصبيان وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وخروج الدجال وركوب الفروج على السروج
وبروز ياجوج وماجوج وظهور السفياني وفتنة اليماني واخراج دابة
الارض ليميز بعضهم عن بعض واذا وقع القول عليهم اخرجنا دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما
ذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون والدابة امير المؤمنين
والآيات الاخر والكرة الرجعة كذا عن حجة الله فستذكرون ما اقول لكم وافوض

امر ملك الله ما عسى نطيق من حمد ربنا ونشر نفتقر من معشار ما وجب علينا من اداء
شكر بارئنا اذ هدانا الى الصراط المستقيم وسلك بنا سبيل المنهج القويم وجعلنا انا
في آل نبيه لما اختلفت الاهواء ورأينا فيهم حين اضطربت الآراء ووالانا لهم
اذ تشعبت الولاء ووعانا بهم اذ تفرقت الدعاة على اكبر اثر كابرين لمحبتهم
وقلب قلوبنا وقوالبنا الى جلالة بيتهم ووجه وجوهنا تجاه وجههم فاتخذنا
منهم شريعة ومنهاجا ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا وحبهم علاجا
لادواء شهواتنا اذ اختار كل قوم علاجا ورضينا بموالاتهم اذ ورثهم غيرنا ازواجا
فهم صلوات الله وسلامه عليهم عدتنا وعتادنا وذخيرتنا الباقية في معادنا و
بهم كبراؤنا في الدنيا والدين وشفعاؤنا في الشافعين بهم نتولى ومن اعدائهم
نتبرأ تقربا الى الله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
ارشاد يا مبتغ طريق السداد ومرتجي الفوز والفلاح في المعاد اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد تعالوا معي الى اتباع سنن الهداة وشقوا امواج الفتن
بسفن النجاة لعلكم تفلحون واتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وعرجوا عن طرق المتنافرة
وضعوا تيجان المفاخرة فانما الفلاح لمن نهض بجناح او استسلم فاراح
ذروا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا قد [illegible] الشيطان

ونزع الله من صدورهم ودبّ ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم
فركب بهم الزلل وزيّن لهم الخطل زيّن لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون **تبصرة** ان بغض اعداء الله واجب كحب اوليائه وهل الايمان
الا الحب والبغض حبّب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكرّه اليكم الكفر والفسوق
والعصيان قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض
في الله وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء الله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده **تذنيب**
واما اللعن والطعن وسوء القول في الظالمين فليس اثمه ببدع في الدين ولا
بمستنكر لدى المستبصرين بل فيه ارشاد للعباد وايقاظ لذوي الرشاد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البرائة
منهم واكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم لئلا يطمعوا في
الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب
الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة والله سبحانه قد لعن
الكافرين والمنافقين وطعن في الجاحدين والمكذبين بيوم الدين ودعا عليهم
في غير مكان حتى قيل ان نصف القرآن ولربما خص انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
بل صرح بالاسم تبت يدا ابي لهب وتب وامرأته حمالة الحطب **تأييد** اوما

سمعت ما ورد في شأن دعاء صنمي قريش ان الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه
وآله في بدر واحد وحنين بالف الف سهم ولعل السر فيه انه لما قصرت يده عن الطعن
بالسنان عمد الى اللعن باللسان ولما عجز عن النضال بالرماح قاتل معهما برمي سهام
اللعن على الارواح وبهذا ينبغي ان يصنع مع اصحاب المنكر واهل الشر ممن يصد عن
سبيل الله وكان امير المؤمنين صلوات الله عليه يقنت في الفرائض بلعن جماعة من
الاشقياء وفي النوافل بهذا الدعاء ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه
فاحبط اعمالهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم **وهم وتنبيه** واما
قول قائلهم ان كان الرجل في نفس الامر مطعونا فما الداعي الى تلويث لسانك بلعنه والا
فانت في لعنة آخر وهو بذلك غير متضرر فان اراد التشبه بالشعراء والا فهو كلام
مجادل بالباطل ليدحض به الحق فليجبه مجيب فلا تصل اذاعة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اذا ان كان مستحقا للصلوة من عند الله ثم تصل اليه ولا داعي في تبليغها
اياه والا فانت متجرّئ على الله سبحانه في دعائك منه ما لم يكن ليفعل فكلام كلا
قد ثبت مثوبات الصلوة عليه وهي كسائر الدعوات من الاسباب المطلوبة التي
ابى الله ان يجري الاشياء الا بها تعالت احكام الله عز وجل من ادراك الانظار
الحائرة وتقدس الشرع المطهر من مس ايدي الاوهام القاصرة لا والله بل اللعن
والطعن بالنسبة الى مستحقيها عبادة كما ان الصلوة والدعاء بالاضافة الى
اهليها عبادة بل مصباح العبادة ومفتاح السعادة لعن اعداء الله في الجهاد

منهم بها لكن وكيفما امكن اولئك لحظ وسلم من الفزع خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ثقفتموهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء **تمهيد** ثم ان
من الجاحدين الضالين المكذبين من انكر الحق بباطنه وظاهره جميعا فجعل جحود جنانه
من انكار لسانه علاوة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة و
منهم من انكر اقربه في باطنه وجنانه ولكنه انكره بظاهره ولسانه حسدا وبغيا وعتوا
جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ومنهم من عكس ذلك فانكر بقلبه واقر
بلسانه وهم الذين انفسهم يخدعون اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون
ومنهم من اقر بجميلات اصول الدين ظاهرا وباطنا وآمن بها لسانا وجنانا الا انه
في التفاصيل ضل عن سواء السبيل للجاج سريرته واعوجاج سيرته وهؤلاء في المسالك
الدينية يتفرقون والى الاقسام الثلثة فيها يوزعون ونحن نقص عليك نبأهم
بالحق **تصنيف** ان الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اولوا العلم والعمل
على اصناف فقوم تمسكوا بالثقلين في الدين فسألوا اهل الذكر ما لا يعلمون و
ردوا الى الله والى الرسول والى اولي الامر ما كانوا فيه يتنازعون واتبعوا المحكمات
واحتاطوا في المتشابهات ووكلوا تاويلها الى الله والراسخين في العلم عليهم السلم
واثبتوا لا ذكر في الاحكام وتثبتوا بها الحلال والحرام فابهموا ما ابهم الله وسكتوا

عما سكت الله ولم يزيدوا في التكاليف على ما آتاهم الله ولم ينقصوا مما كلفهم الله
فاذا تعارضت عليهم الاخبار عن الائمة الاطهار قالوا فيها بالخيار امتثالا لذلك
الاخبار فرفعوا بذلك ما رفع الله عنهم من العسر والحرج وارادوا لانفسهم ما اراد الله لهم
من اليسر وسهولة المخرج فسلموا واستراحوا وارشدوا واراحوا رضي الله عنهم ورضوا
عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون **تتمة** وبازائهم قوم
نقضوا العينين ورفضوا الثقلين واحدثوا في العقائد بدعا وتحزبوا فيها شيعا
واخترعوا في الاحكام اشياء وحكموا فيها بالآراء وزادوا ونقصوا في التكاليف
وصنفوا فيها تصانيف جعلوا لله شركاء وحكموا الحكم فتشتت بالحكم عليهم بدل الله الحكم جميعا
واليه يرجعون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون **تذييل** ضلوا فاتهم
الله واضلوا ترد على احدهم القضية فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا
فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى
ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء تعالى الله عما يقولون وقد قيل سولها

يحسبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب
الشيطان هم الخاسرون **ابلاغ** ثم إنهم لم يثبتوا في اختلافاتهم على ضوابط لا تتعدى بل
سلكوا فيها سبلاً شتى وطرقاً لا تحصى حزبوا بها أكثر من في الأرض ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى ولكن ليبلو بعضهم ببعض كل يدعو إلى ما رآه ويحمل الناس على اتباع هواه فتشتتوا
في الدين وتشعبوا فصيلتين طعن كل خلف في سلفها كلما دخلت منهم أمة لعنت
أختها بعصبيتها أفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتهم السنة أن يعوها فاتخذوا
عباد الله خولاً ومال الله دولاً فذلت لهم الرقاب وأطاعتهم الخلق أشباه الكلاب
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك
بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد **افتضاح**
ومن هؤلاء من لم يشتبه عليهم الأمر بل تبين لهم الحق يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكنهم
نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وإن كثيراً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
استوقدوا نار العصبية واستحملوا أوزار الحمية لعداوتهم الحق وأهله بغياً وحسداً
فأخذوا يبالغون في الإنكار ولا يرفعون رأساً إلى الاعتبار يسمع أحدهم آيات الله
تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم **تشنيع**
ومنهم من نصب نفسه على أمور الناس قيماً وليس لها سماه أشباه الناس عالماً وليس به
بل ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل ثم جلس بين الناس متصدياً للفتوى أو ضامناً
للحكم والقضاء فإن نزلت بأحد المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع فهو من

لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ لم يعض على العلم بضرس
قاطع ولم يلجأ فيه إلى ركن وثيق ولا يحسب العلم في شيء مما أنكر فإن أظلم عليه شيء اكتتم
وترى يصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ألم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق **تحذير** ومن الناس من اتبع الثقلين في العلم
والأعمال ولكنه اتخذ سبيلاً إلى الجدال وأخلد قليلاً إلى الضلال فأخذ يخوض في كثير
من الفضول من الفروع والأصول يطلب فيهما من البدع وما لا يقع مسائل فينسج
عليها عماداً أوهن من بيوت العنكبوت ولا يأنف يقول بالرأي في الكلام ويقول على
الاجتهاد في كثير من مسائل الحلال والحرام تغترس بذلك شجرة الخلاف ويثمر كثرة
الاختلاف خلطوا ما سمعوا بما لم يسمعوا فوقعوا بدلوا تبديلاً واتخذوا من ذلك سبيلاً
خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم **تغيير**
ومن هؤلاء قوم اشتبه عليهم الأمر اشتباهاً فابتدروا في مبدأ آرائهم بيانها ففضّوا
فرقاً وتحزبوا شيعاً يطعن بعضهم في بعض وينقض أحدهم رأي صاحبه كل النقض
فربما تسمع منهم في مسألة دينية أصولية وفرعية أزيد من عشرين قولاً ذا دلايل بل لا
يكادون يصطلحون في اجتهاداتهم على خمس مسائل ولا أقل بل لا تجد منهم إلا
الجدال بغير هدى من الله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما
أمرهم إلى الله **تعجيب** كيف يسوغ في سنة العقل أو ملة الشرع أن يكون الاعتماد
على العقول المختلفة والآراء الغير المؤتلفة شريعة في الدين ومنهاجاً أو يكون شيء منها

لاآمال الجاهلين فيه وواكد وعلاجا ويغير خاف ان الاراء لا تكاد تتوافق والظنون قلما تتطابق
والافهام تتشاكس ووجوه الاستنباط تتعاكس والاجتهاد يتعقب التشكيك ويتطرق
اليه الركيك فيشتبه بالقوم من ليس منهم ويدخل نفسه في جملتهم من هو بمعزل عنهم
كما ترى في ابناء الزمان ويسمع من الذين خلوا من الاخوان وثمة ترى المقلدة في
غمار آرائهم يعمهون وفي لجج اقاويلهم يغرقون بل هم عليها يتقاتلون وبعضهم
دماء بعض يستحلون ان ربك يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون **تأنيب** ومنهم قوم
زعموا ان لا عمل الا بالايمان ولا ايمان الا بتعلم جدالهم وتعرف قواعدهم وتعلم
ما يسمونه ادلة عقائدهم وان لا نجاة لمن لم يسلك سبيلهم ولم يتقلد علمهم ودليلهم
وان من صدق الله ورسوله من غير بحث ودليل فليس له الى الايمان من سبيل بل
ربما يظنون ان العصمة مقصورة على تجشم مثل تلك الدلائل لتلك المسائل ولو
بالتقليد اولئك ينادون من مكان بعيد **تبكيت** ثم اني قد رأيتهم زعموا ان هولاء
اذا لم يتعثروا على رواه دليلا ولم يجدوا فيه الى متمسك سبيلا ادعوا فيه الاجماع
وما ادريهم ما الاجماع فاذا سئلوا عن معناه تمعمعوا بما لا يعلم وتاهوا بما لا
يفهم وتحكموا ان اتفاق الآراء المختلفة بدون آية بينة محال وتحققه في عصر من
الاعصار بدون معجزة بل ومعها مجرد خيال هيهات هيهات بل اختلفوا من بعد
ما جاءتهم البينات كيف هذا والله سبحانه يقول ولا يزالون مختلفين والى ذلك
وهو عز وجل يقول وان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين

وانما

معذرة

وانما اوقعهم في ذلك اصحاب السقيفة في نصب الخليفة حين اوقدوا على طوائف
الجمهور نارهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم **علاوة**
لعل السبب في سريان ذلك كله من العامة الى اصحابنا وجريانه حتى في اخواننا
انتشار طائفة منهم في بلادهم ومن اظهرهم في زمن الائمة [illegible] والتقية وتعلمهم
منهم كلمات مموهة ظنية تلقوها منهم بالقبول وسموها بالاصول ثم زخرفها
المستحسنوا ودأوهم واستحسنوا فدرجوا قليلا قليلا بينها وبين ما سمعوا من ائمتهم
فما صنفوه تاويل المتشابهات بتيا والعامة وارادتهم تشحيذا للافكار وترويجا
للافكار ولامور اخر لعل الله يعذرهم فيها بالاعذار فاتبع بينهم ذلك اثره للخلاف
بالاراء وفتح لهم ميدان الانظار والاهواء فوقعوا فيما وقعوا الا في القلة
سقطوا **تعجب** ثم اني لا اتعجب من جماعة من مقلدة اصحابنا الاجتهاد
يشترطون الموت في جواز تقليده من غير استناد فيه الى ما يصح عليه الاعتماد اذ تم
ان كثيرا منهم لا يتقلدون الا الموتى ويجدون اجتهاد الاحياء ما داموا احياء
منافسة وحسدا او تعللا بان ثبوته موقوف على اذعان العلماء فاذا سئلوا
الكلهم ام البعض وقفت اقدامهم على الارض وتعلقت كلابيبهم برهان الا
عالم الا هو وان الاذعان المشترط انما هو اذعانه فقط ثم اذا مات عولوا
على كتبه في الفتيا واستندوا على قوله في القضا لزوال الحسد والبغضاء
ايتفاضلون بعد موتهم عما كانوا بعده [illegible] ام يتولعون بان [illegible]

تعجب

العاطل

قلوبهم انهم لا يميزون بين الحق والباطل والحالي والعاطل لكلال بصائرهم واعتلال
ضمائرهم فيستوي عندهم الصدق والزور والظلمات والنور وليت شعري
اي مدخل للموت والحيوة في بطلان الفتيا او اصابة الآراء وهل الحق الا واحد
ومحال انه لا اتحاد يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون
تشديد ثم انهم لتعصبهم الشديد وغلوائهم في التقليد وتركاضهم في الضلال
البعيد وتجوالهم في العناد العنيد اتخذوا اهل الآراء من موتاهم الرؤساء
اربابا من دون الله في مقالهم مع انهم وصوبهم بابى لا يعتقد ولا يعبد بموتاهم
اعوانهم قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ثم تنشؤا
مما ذكرنا ولا تزال تطلع على طائفة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح وليت
شعري من اذن لهم في اتباع رأي من يجوز عليه الخطأ في الرأي ثم اختيار احد
اقوالهم بالاتفاق والجزاف مع اختلافهم السخيف اتوا اذن المجتهدين في
القول بالرأي والاجتهاد ثم اخراج قول موتاهم عن الصواب والسداد آلله
اذن لكم ام على الله تفترون ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون
كلا انهم لفي غمرتهم ساهون فذرهم في خوضهم يلعبون ان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم سواء عليهم ادعوتموهم ام انتم صامتون **عذل** ومن
الناس من يزعم انه اذا تعرف لغة العرب وتعلم النحو والصرف والادب قد
صحح الفاظ الروايات وسمع آراء اصحاب المقالات فهو من اهل العلوم والدرايات

فان اضاف اليها والعياذ بالله استنباط عقائده واحكامه من كتب المجتهدين
فقد حصل له الرياسة في الدين وهذا هو السبب الاكثر في انتشاء الخلاف و
كثرة الاختلاف كلا اين تعلم اللغة من علم الكتاب اين القشر من اللباب
واين تصحيح الاخبار من معرفة السنن اين الورم من السمن واين اختيار اطلاله
بثوبهم الرجال من معرفة علم الحديث والقرآن اين رؤية القهرمان من
مجالسة السلطان اين سماع الالفاظ من ملاحظة الالحاظ اين الرواية من
الدراية اين الحيرة من الهداية كلا بل ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا **لوم** ومن هؤلاء من لم يقنع بجاهليته من امر دينه وامانه
بل اراد ان يفهم من اسرار الدين ما ليس فيه من شانه فاخذ في تحصيل ما لا يعنيه
ففاته ما يعنيه ثم اقتبس جاهلا من جهال واضاليل من ضلال ونصب
للناس شركا من حبائل غرور وقول زور فقد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على اهوائه يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع
وبينها اضطجع لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه اين يذهبون
واني يؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه
بهم بل كيف يعمهون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله
وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا
تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون **توقيف** ومنهم

من اولع بالنظر الى كتب الفلاسفة ليس له طول عمره همّ سواه ولا يكون في غيره هواه
من قبل ان يكون يحكم علماً شرعياً اصلياً او فرعياً بل ربما لم يسمع قط ما جاء به
نبيه في ذويه سوى ما اخذه في صغره عن امه وابيه لم يتعلم من الشريعة ادباً ولا
سنة ولم يتقلد من صاحبها منة علم سنة ولعله لم يتيقن الناقل من الفريضة مع
دعاويه العريضة كانه حسب ان العلوم الفلسفية اعلى من العلوم الدينية ام حسب
انهم حصلوها بدون الرياضات العملية كلا انهم ما استفادوا موادها الا من
الانبياء ولا نالوا نتائجها الا بالمجاهدات الشرعية والعناء افمن يهدي الى الحق احق
ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى **مؤاخذة** ومن هؤلاء من يتعلل بان
غرضه من ذلك تحصيل الاستعداد لفهم الحديث والقرآن وكذلك سولت له
نفسه والشيطان مع انه لا يتفرغ للحكمة العملية لا المنقولة عنهم ولا النبوية
مع ان العمل متقدم على العلم عند كلا الفريقين شرطاً في كلا المنهجين ولكن
الشيطان يصده عنه فينتقم الله منه فيصرف قلبه عن فهم اسرار الشرائع و
الاحكام والله عزيز ذو انتقام **تتميم** لو كان صادقاً في هذه الدعوى
لكان يتقدم اولاً احكام احكام الشريعة والتادب بادابها الرفيعة وتنوير
قلبه عن الكدورات وتهذيب سره عن التسورات ثم يخوض في علومهم و
آثارهم لينتفع بالاقتباس من انوارهم فانهم تواصوا بذلك ومنعوا
المؤمن في الحكمة قبل ذلك وان رعاية الترتيب لعزيمة في التحصيل والله يتولى

مؤاخذة

تتميم

الحق وهو يهدي السبيل **تنزيه** ان الحكماء الاوائل كانوا على فضائل فلا ينبغي
الازراء بهم والتهوين بهم حاشاهم من ذلك ثم حاشاهم كانوا اولي خلوات
ومجاهدات لهم في حقائق المعارف اشارات وعلى دقائق الحكم تنبيهات
وفي علم المبدأ اشراقات وفي علم المعاد تلويحات وفي كلماتهم شفاء لما في
الصدور وفي مقالاتهم نجاة من المهلك والغرور غير ان عباراتهم مرموزة و
اشاراتهم ملغوزة فما يرد عليهم انما يرد على ظاهر كلامهم دون مقصودهم و
مرامهم فلا رد على الرمز ثم علومهم لم يكن بالغة الى الغاية ولا عقولهم واصلة
الى النهاية بل بقي عليهم من العلم بالله واليوم الآخر مما هو وراء طور العقل شيئاً
الهمها الرسل والانبياء وانما وصل اليها من هذه الامة المرحومة من هو منهم
قريب والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب **تجهيل** ومن
الناس من خلط الفلسفة بالكلام ومزج البرهان بالجدل لم يحكم علماً قط ولم
يأت بخير في عمل تراه مرة برهانياً ومرة جدلياً وتجده تارة اشعرياً
وتارة معتزلياً ياخذ من هذا ضغثاً ومن ذاك ضغثاً آخر يأتي مرة بالمعروف
والاخرى بالمنكر ينظر بعقله في اسرار الدين من غير تهذيب نفس وتطهير وتصفية
بفكره في المجادلين من دون تزكية قلب وتنوير ثم يصحح بنظره اعتقاده
وعلى تحذلقه يكون اعتقاده والى رأيه يرجع الدين وسنة داده يميل حيثما
مال هواه ولعله يزعم انه ليس على وجه الارض سواه قد حققت في علم

تجهيل

فان كان احسن منها لانه لم يرث من ابايه وانسب تنبيه بالعقيدة الا ذلك فلا
دقت طول عمره الا بيتا كيف حيث لا يعمل احد بهم تدريسه حرفة يحصل بها من مدرسة
ستيفنا ويا فت مع ذلك في الاوقات ويزيد وظيفه او لكلم تحفه وان تحصيل العلم
سبيلا ما شتروا بايات الله ثمنا قليلا **اذا حزوهم** ومن هولاء الفرق في كل نسبة
اذا تميز من العوام بهذه الصنايع وحصل بهذه الصنايع فقد فات جمهورهم بعرفه
علم الدين [illegible] الكشف واليقين كلا بل هو ان ذلك وهم سواد و
[illegible] انهم جميعا هواه [illegible] الوصال [illegible] انهم من المعرفة والمعاني
لمعزلون [illegible] يكون [illegible] يطلع
عليه الا واحد وكل يدعون وصال ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاني لهم اذا جاءتهم
ذكريهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم **ومنه** ان شجرة
العلم يانعة وقطوفها دانية وثمارها باسقة وانهارها دافقة ظلها ممدود
وماؤه مسكوب فيها كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وتحتها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة اصلها ثابت وفرعها في السماء و
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **اشارة** ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور
يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وذلك لمن استعد لها شتداء
بتهذيب الاخلاق وتجلية باطنه لاشراق وتفريغ القلب وجمعية اللب والتجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتاهب للموت قبل نزوله ورياضة

الواجب بالكلام [illegible] لم يفهم احد قبلي الى الآن وتكلمت في حدوث العالم
بجواب انظار [illegible] لم يتمنه احد في شيء من الازمان احسنت احسنت
ذهب في العالمين ما وجدت انت بل وحق ان يظهر عليك ما خفي في سائر
الورى انك انت الاعلى **عبرة** ومن هولاء من يرجع عن هذا الطريق
قبل ان يستحكم فيه الجهالة وتتمكن من قلبه الضلالة لما يناله من الحيرة والارتياب
او لا يهتدي في كثير من عقائده الى الرشد والصواب كالذي استهوته الشياطين
في الارض حيران له اصحاب وربما يكون رجوعه بعد انقضاء اكثر عمره و
انصرام معظم دهره وبطلان استعداده لتحصيل اليقين وخروجه عن جملة
المسترشدين فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف حين لا يغنيه الاسف
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الذين كانوا بورا فالحق
بالذين يقولون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا **توبيخ** ومنهم من يصرف عمره في تدريس مصنفات لم
تصنف في علم الدين ولا هي تورث اليقين وان اشتهيت باحد من اهلها
الى بلغ لم يزل يسهر ليله ويستغرق في استنباط آراء مصنفيها من عباراتها
ويطلب شروحها وحواشيها ليستكشف بها ما خفي من اشاراتها كانه جبرئيل
تنزيل الوحي والتنزيل وما نزل به جبرئيل ثم ليس له في تحقيق مطالبها ولا الى
اختيار [illegible] مذهب ولا الى معتقد آخر في ذلك العلم سبيل ولا هو [illegible]

النفس بالمجهول والتورع عن الفضول والاعراض عن الدنيا وما فيها وتركها
لبنيها والتكلف بكل تقرب اليه والتقرب بالتقوى ويعلمكم الله الكامل فلا اقسم
برب المشارق والمغارب وراهب الرغائب والمذاهب ان العلم الحق
وحق العلم لاينال بالهوينا لابد فيه من [illegible] بعد الشرع من ابوابه والاتيان [illegible]
والاتيان بالسنن ثم الصبر مع البلايا والمحن والملازمة الذكر ومداومة الفكر
والتخلي عن الشهوات النفسانية والمواد الشيطانية وجمع الهموم [illegible]
اخلاص النية وصفاء الطوية والعمل بما تعلم شيئا فشيئا ومراقبة النفس آنا
فآنا حتى يصير العلم عيانا ويرتقي من علم اليقين الى عين اليقين ثم منه الى
حق اليقين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين افاده
تصحيح البدايات [illegible] النهايات وتاسيس القواعد تعلو الشرفات الخ
[illegible]
[illegible] فعل الله فاعقل فمن [illegible] من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن عرف ما يطلب هان
عليه ما يبذل ومن طلب نفيسا خاطر بالنفس اذا شام الفتى برق المعالي
فاهون فائت طيب الرقاد ومن كان لله كان الله له من لازم باب الله انفتح
ومن [illegible] مرضات الله نجح ومن تجر في سوق الله ربح وهذا [illegible]

لاينال الا بفضل الله ورحمته والله يختص برحمته من يشاء افاضه [illegible]
فاين السالك هذه الرغائب فاين الطالب هذا قميص يوسف فاين يعقوب
هذا طور سيناء فاين موسى هذه بنت [illegible] فاين ابو الحسن كرار ليس كل من
[illegible] سلك وصل ولا كل من وصل تمكن ولا كل [illegible]
ولا كل من نال المنى سمع الندا [illegible]
القبول [illegible]
ليلي مع الياس [illegible]
استبعاد [illegible] سبيل كان آدم في سهوه كما نوح [illegible]
نوح وقذفت في النار ابراهيم خليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف بثمن
بخس ذا حنين ولبث في السجن بضع سنين وذهب بصر يعقوب [illegible] البلا
ايوب ونشر بالمنشار زكريا وافرط داود في البكاء وتنغص [illegible]
عيش سليمان وتحير [illegible] موسى بن عمران وذبح المعصوم يحيى [illegible]
في الملكوت عيسى وشج جبين المصطفى وكسر رباعيته في [illegible]
واصيب [illegible] المرتضى وسم الحسن [illegible] وقتل الحسين بكربلا وابتلي
اهل البيت بانواع البلايا [illegible]
لابد في طريق [illegible] احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا

وليلحق الكاذبين اول قدم في الطريق بذل المهجة ثم سلوك المحجة بدم المحب
يباع وصلهم فاسمح بنفسك ان اردت وصالا ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا
عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم افصاح ان جواهر العلم
المكنونة في مدارك قلوب العارفين ودرر الحكم المكنونة في اصداف
صدور العاملين لو اطلع على شيء منه اوثق اخوان احدهم لكفره ولو وجده
اهل ذلك لاخبره ووقره ولو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله وان
ههنا لعلما جما لو اصبت له حملة اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل
فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسنا يا رب
جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون
دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ومنهم من يستمعون
اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس انفسهم يظلمون فصل ان قوما فيما مضى لم يروا العمل شرطا
في تحصيل العلم ونيل اليقين ولا الادب ضروريا حتى لا يقتدوا بصغر الكاملين
بل يعرفوا الفرق بين العلوم النافعة في طريق معرفة الله واليوم الآخر ويكون له

لا يدخل في الدين فتركوا العلوم النافعة واشتغلوا بالسموم الناقعة بعد ان
اماتوا السنة واحيوا البدعة وتفرقوا فيما احدثوه شيعا فقد رفضوا الجمعة و
الجماعات ودانوا بالرسوم والعادات استحلوا من الشرع محارمه وطمسوا
معالمه قد لبسوا الطيالسة والبراطيل وركضوا في ميادين الاباطيل بعمائم
عالية وجماجم خالية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات قد عبدوا الاهواء اوثانا واتبعوا ما لم ينزل به سلطانا حتى لم
يبق بينهم من الدين الا اسم ولا من الاسلام الا رسم ولا من القرآن الا رقم
ولا من العلم الا وسم بيوتهم بطونهم ودينهم اموالهم لا بالقليل يقنعون ولا
بالكثير يشبعون ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن
القول تحقيق ومنهم من يحسب ان الاشتغال بتحصيل العلوم العقلية يغنيه
عن الاتيان بالآداب الشرعية والسنن النبوية والمواظبة على الطاعات و
المحافظة على الجمعة والجماعات بل ربما يزعم احدهم ان الشرايع او اكثرها انما هي
للعوام والاغبياء وان من الخواص الاذكياء لا يحتاج الى تجشم ذلك والتعب
نفسه في هذه المسالك هيهات هيهات ذهب عمره ما ذهب و
فاته ما فات لا يحصل له العلم الحق النافع الا بالعمل بالشرايع ولا يهتدي الى اصناف
المعارف والاسرار الا بالتأدب بآداب الابرار انطق المغرور الاحمق انه لم يغنى
عن النبي والله انه لمغرور غوي وانه لشقي شقي ضال عن صراط الهدى الا من
تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى تفريع ومنهم من يحسب انه بلغ من

العلم مبلغاً لا يؤاخذه الله بذنوبه وخطاياه بل يتقبل شفاعته في براياه لكرامته
على الله يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا أيها المغرورون
كان علمك متعلقاً بالعمل ولا تعمل بل تجتهد مع من التقوا بأوزارا فمثلك
كمثل الحمار يحمل أسفارا وإن كان من فقه الله فرأس الحكمة خشية الله وإنما العلماء
الحق علماء الحكماء والأتقياء وإنما يخشى الله من عباده العلماء **نصيحة** ومنهم
من يعمل في الطاعات الظاهرة ولكنهم لم يتفقد قلبه ليزكيه عن رذائل الأخلاق
الظاهرة فهو يتشمون بالحسد والكبر والرياء وإرادة السوء بالأقران والشركاء
فإن زعم أنها إن خفيت عن الخلق فليس لا يصابر فسيظهر على رؤوس الأشهاد
يوم تبلى السرائر أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون **تخييل** ومنهم من يزعم أنه برئ في أخلاقه — لديهم صح
من أمثالها لأنه أرفع عند الله من أن يبتلى بأمثالها وإنما يبتلى بها العوام
دون من بلغ مبلغه في العلم والمقام فإذا ظهر عليه في نفسه شيء منها مخايل
هيأ من التأويل محامل وأدّاها إلى الطرف الأحسان وعند الامتحان يكرم
المدعي بهتان ترى أحدهم إذا اعترض على عثرة من عثرات أحد إخوانه أخذه
يتبع فيه ويستقصي بحثه بل لا يزال يريد أن يطلع على عيوبهم ويتتبع عيوبهم
أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم **تدقيق** ومنهم من تنزه عن
الأمور وتبرأ من أكثر الشرور إلا أنه بقيت في زوايا قلبه ومن مكائد
الشيطان خفايا ومن خدايع النفس خبايا تراه يسهر ليله في جمع العلوم

وترتيبها وتحسين الألفاظ وتزيينها زعماً منه أن ذلك للإرشاد وحسن التأثير
في الرشاد ولعله باعثه الحظ طلب الذكر في العباد وانتشار الصيت في البلاد
إن الله بصير بالعباد **ترتيب** ومنهم من يزهد فيقنع في الملبس والمطعم بالقليل
والشعير وفي المسكن بالمسجد والحصير فيظن أنه أدرك رتبة الزهاد وأنه فاق
العباد مع رغبته في الجاه والرياسة بالعلم والزهد والكياسة ترك أهون الأمرين
بأعظم المهلكين إذ باعث الرياسة لا يخلو من كبر ونفاق أو رياء وشقاق فإن
لم يطلب الرياسة فربما يتطاول بذلك على الأغنياء وينظر إليهم بعين الازدراء
ويخشن معهم الكلام ويرجو لنفسه الكرامة جوالهم من المقام اتكالاً على فضائل واعتقادا
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً **مداهنة** ومن
الناس من سمح الإمساك عن بيان الحق في المسائل الشرعية بعد وضوحه تورعاً وصلاحاً
وذلك تضييع حقوق الناس وتعطيل أحكام الله تخلصاً من الإثم ونجاحاً إذا سئل
عن مسألة وضح لديه دليلها وبان عنده سبيلها أمسك عن الجواب وسماه بالتقوى
زعماً منه أن الإمساك منه أقرب إلى الصواب من خطر الفتوى كأنه لم يسمع قوله
سبحانه إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وإذا أكره على التيمم وغاب
أو وقف في موضع التلف أظهر التورع وتقبل القتل كيف اتقى هلاك
الطفل وأنّى أخاف منه الوقوع في الإثم أو كيف تصرف في الوقت ومال الغائب

وانه بئس الاسم ولا يتقدم ان تركوا الضيع وابقاءه في ايدي الفسقة بحق العصيان
الم تقرا تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان انه لو اتقوا الله
لعذب بالارادة قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين وان كنتم راضين فالاصلح
لكم منهج وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح **تقبيح** ومن
الناس من يزعم انه بلغ من التصوف والتاله حدا تقدر معه ان يفعل ما يريد لتوجه
وانه يسمع دعاءه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت تسمى بالشيخ والقدوة
واوقع الناس بذلك في التشويش فينتظرون فيه او ينتظرون فمنهم من يجاوزه
حد البشر واخر يتبع فيه بالسوء والشر يحكى من دقائقه ومناماته ما يوقع الناس في
الريب وياتي في اخباره بما ينزل منزلة الغيب ربما تسمعه يقول قتل البارحة
ملك الروم وفتحت قلعة العراق او هزمت سلطان الهند وقطعت عسكره
النفاق او مرضت فلانا يعتريه شيئا اخر نظره او انفقت بهما ما يريده من لا
يعتقد فيه انه الكبره وربما تراه يشهد في بيت مظلم يمتنع فيه اربعين يوما يزعم
انه يصوم صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما وقد يلازم مقاما يردد فيه
تلاوة سورة او اية كي يجب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة
من حوائج اخيه وربما يدعي انه سخر طائفة من الجنة او قرب من الله كذبا ام بحيلة
تبديع ومنهم قوم تسموا باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع
والتكلف يلعبون خرقا ويكلبون حلقا يخرجون الاذكار ويشغلون بالاشعار

يتغنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل يتدعوا شهيقا ونهيقا و
اخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا
اصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء اكن القرب تتالمون ام من الرب
تخطئون ام مع الكفا انكم تتكلمون ان الله لا بالصياح فاقصروا من الصراخ
اتخالون بالبعداء ام توقظون الرقداء تعالى الله لا تاخذه السنة والنوم تغلط
الالسنة سبح تسبيح الحيتان في النهر واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد **داهية** ومن الناس
من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاورة المقام المحمود والملازمة في
عين المشهود ولا يعرف من هذه الا صورة الا الاسماء ولكنه حفظ من الطامات
كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء ينظر الى
اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم اجراء متعبون
وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه
نبي مقرب لا علما احكم ولا عملا هذب ياتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من
اتيانهم مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع وربما يخرون له سجدا
كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون في تدبيه باذن لهم في
الشهوات ويرخص لهم في الشبهات ياكلون ويأكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون
امن حلال اصابوا ام من حرام وهو يطلوا لهم ناضم وكذا في وادينهم حاتم

ليحملوا اوزارهم يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة هم من المقبوحين اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **علاوة** ومن هؤلاء من
هو بسط الاحكام ورفض الفصل بين الحلال والحرام وحل قيود الشرع عن عنقه
واطلق لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق متعللين بذلك
بان الله غني عن الاعمال وان غرض التكليف انما هو تطهير القلب عن الشهوات
وهو امر قد حصل لنا فالعمل بالجوارح لا وزن لها عند الله وانما النظر الى
القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله وواصلة الى معرفة الله وانما نخوض في
الدنيا بابداننا فلا يصدنا عن سبيل الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون ايها المالك لنفسك احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وليس التكليف بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع باراء وصاف و
الابدان تابعة للقلوب والشهادات شاهدة للغيوب ايها المغرور فاذهب
فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا **تبكيت** ومن الجهلة من غلب عليه
الشيطنة والخيانة وسلب الدين والديانة فاخذ يتشبه باهل العلم في اللباس

والزهد والمنطق فبعد ان تعلم شيئا من اصطلاحات الفقه والنحو والمنطق قد ادعى
انه نال نيلا سليما فتوسل الى جلوس الناس حوله حلقا يدرس ما لا يعنيهم
من لا يعنيهم لكي يطلق بالعلم من الحيلة وحسن محاورته مع الاغنياء وجلب محاورته
للاغنياء يرفع بين يديه من الكتب ما كاد يكفي وراءه يموههم بالعوام او نحوه
علوها كالملك شراء يتنفق من صدقات الاموات ما يغني عن اداء اعطاء
ميثر كل من مات وله مال فهو وارثه ووصيه وكل من نذر شيئا في سبيل الله
او وقف فهو من اوليائه فحسب انه من العلماء لما يرى من انه داره ويزعم
انه فاق من الاسخياء لما يجد من رفاهة لم يحكم في العلم مسئلة قط ولم ينفق
من ماله الا في نفسه فقط وربما يتصدى للفتوى والقضاء والنصب من الحكماء
فيصير من اهل كلمة التشنيع كما مضى فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن الهدى
يحسد اهل العلم ويتكبر على ذوي الحلم يتملق مع الكبراء يتلو الحاسد وينفق
بتملقه نفاق الحاسد يتصدر في المجالس بثياب فاخرة ذلك بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة **صاعقة** ومن هؤلاء من يصد الناس عن سبيل
الله عن سنده وتسعى طاقته في اطفاء نوره يحول بين المؤمنين
واتيانهم الجمعة والجماعات حسدا منه على اهل الطاعات يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يتقدر لصحة النفاق

ترايط تبليه ويدبر لمدحها البتريث بابليه انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي
صدورهم اكبر ومن آثاره اثام قوم اوسع يوذون مسجدهم حيث يأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ومن آثاره عمارة مسجد بالجماعة والتجميع انما
الغنم ونال الالم فظل وجهه مسودا وهو كظيم وسقط في عذاب اليم يوارى
اوقات الصلوات من القوم ويودّ لو اخذه النوم لكيلا يرى ذلك البلاء
ولا يسمع من مسجدهم النداء ولو قدر لمنعهم كل المنع وشنّع عليهم نهاية التشنيع
وسعى في هدم المسجد وخرابه بل لم يذر شيئا سقط من ترابه غبارا وتعزيقا في
المؤمنين ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين رشحة ومن اهل العلم قوم استخفوا بالامر
بالمعروف واقامة الطاعات واستهجنوا تكثير اقامة الصلوات كانهم حسبوها
عارا وعدوها ضعة وشنارا الم يعلموا انه من مناصب الانبياء ولعلها لا
يمارسه الا الاوصياء وتركوها ورفضوها فتحملها الجهلاء وتقمصها الاغبياء فما
عرفوا غايتها وما رعوها حق رعايتها بل تلاعبوا بها وتشاجروا عليها فربما
ترى عدة منهم يتهيدون مسجدا في آن واحد يرفعوا اصواتهم بالتكبير للصلوة
يتبادرون كالذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون و

عشب كل من العوام اقوام لا يتعصبون ومنه يذوقون بل ويلي من لم يتبعه
يسلقون بايديهم والسنتهم بالسوء وودّوا لو ينفذون كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون اتخذوا دينهم لهوا ولعبا واتخذوا آيات الله هزوا رشحة ومنهم
من اتخذ الى الخير سبيلا وجعل للناس الى الطاعات دليلا تداني بالسنن ورفض
البدع في اظهار الفتن في تكاثر الطواره وعلانية آثاره فتقلد امامة الصلوات
وتصدى لاقامة الجمعة والجماعات الا انك تراه يقع في وحل شر وتمن يبذب
مرتبته عن رتبته فيتبع له المعايب ويثلم في عدالته وتتواره علي المثالب وهو
غافل عن سقوط محله عن الاعين بهذا الشقاق والمنافسة والانحطاط منزلته بذلك
عن درجة استحقاق الرياسة لا عند الخواص فقط بل وعند العوام حتى يصير بذلك
ضحكة للعام افلا يتدبرون القرآن عواقب الامور وما لها ام على قلوب اقفالها
ام تمكن الشيطان في سويداء قلوبهم فاذهلهم عن النظر الى عيوبهم لبئس ما كانوا
يصنعون فحص ومثاله ان كان غرض احدهم من هذه الرياسة ترويج الدين
وتائيد المؤمنين فليتنبه لهذا الكلام الى اخيه وليستدناه من القول فيه و
ليعتبر من اراده ماشيه لينتابه بها جبينا فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
حاشاه والغرض من الجمعة والجماعات تأليف القلوب وازالة العيوب وستر
العيوب وربما صنعوا تحقيق اضداد ذلك الخصم ثم فيه لكن بين قصدا وهو همه
بل ينبغي لمن يؤثر عظمته في هؤلاء ويتقيد بتشديد النفس على النقصان ان يدفع

ري

بدل الشقاق

بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز. **استشهاد** البس امير المؤمنين صلوات
الله عليه سلم الامر الى ابي بكر وكان ياتم به في صلواته شفقة على المسلمين لكيلا تتفرق
كلمتهم ولا تنشق عصاهم ويكون شملهم جمعا ويكونوا لاحكام الدين سمعا مع
تسليم الامر اليه يومئذ من المفاسد ما لا يخفى ولا يحصى الا انها كانت اسهل واقل بالنسبة
الى تفرق الكلمة وشق العصا ونحن في هذه الامور الجزئية اولى بذلك لقوله تعالى
بالاضافة الى ما هنالك واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم
عقد وحل ولعل قائلهم يقول ان امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان
يتقي فيها لم فانت فما يمنعك من ذلك ومصلحة التقية موجودة ومنشأها
مفقود لجواز الاقتداء مع ترك نية الصلوات لوجود العدالة المعتبرة فيه كما
دلت عليه الروايات وشهدت به الاعتبارات فانه ... تحافظ على
... في ... وبهذا القدر يحصل الغرض المطلوب من ... في الصلوة قدوة
... في ... ومعاملته مع الله ... فانت وهو في ذلك سواء

وهو عند نفسه وعند الناس كما انت عند نفسك وعندهم بلا خفاء فدع
عنك الوسواس ولا تكترث بقال وقيل اشباه الناس وتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وقل بسم الله الرحمن الرحيم **قمع** ومن الجهلة من زعم ان من
حل مع كابر الاغبياء القدوة وتحل من الناس الاسوة فهو مرائي متصنع كانما
كان ثم ليس باهل الفضيلة والامامة بل يعد بذلك بمعزل عن طريق الاستقامة
فجعل هذا عذرا لنفسه في رفضه الجمعة والجماعات واضاعة رغايب الطاعات
هيهات هيهات افلا يعلم المغرور ان كلمته هذه منه غلط وزور لا والله بل غره
بالله الغرور افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون **قدح** ومنهم
من اعتاد ترك فضيلة الجمعة ويرد بدعة لفقد شرط من شرائطها او لعدم معرفة بها ثم
اذا وجدها وحصلت ثقل عليه رفض العادة وكبر عليه الحرمان من تلك السعادة
فتراه حائرا بائرا يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقد ولوا يهذون ارتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون لا يعتمدون عليها لما في قلوبهم من الريب والمحجوبون
عنها لخفاء الغيب ولا بصيرة لهم فيها ولا يؤمنون بالغيب وربما حافظوا على
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين **رد** ومنهم من اهمل
الذائقين اشتغالا بالفضائل والبدع وبذلك وقع فيما وقع او ترك لهم لغير المهم
او لاهتمام لغير الاهم وربما يحرص على النافلة ولا يحافظ على الفريضة يقوم بصلوة الليل

ولا زوائد المكتوبات ولا يبادر بها اداء لاول الاوقات لا تعلم المعذور ان ترك
الترتيب في الفوائت من الشروط ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **تنطّع** ومن تنطع
هؤلاء من تعمّق في بعض الفضائل حتى خرج عن الحدود كالذي غلب عليه الوسوسة
في الطهارة باغواء الشيطان فلا يرضى بالمحكوم به في الشرع بطهارته من غير
ريبة ويقدّر الاحتمالات البعيدة في النجاسة قريبة واذا اكل الا رسل الحلال
قدّر الاحتمالات القريبة بعيدة في الحال وربما يأكل الحرام المحض باليقين ولو
انقلب هذا الاحتياط لكان اقرب الى الدين ولكنهم ضلوا وما كانوا مهتدين
ولو شاء الله لهداكم اجمعين **طعن** ومنهم من غلب عليه الوسوسة في النية لا طعن
يدعه الشيطان ان يعقد نية صحيحة في شيء من الطاعات بل يشوّش عليه حتى
تفوته الجماعات وربما يخرج صلاته عن فضائل الاوقات وان تم له تكبيرة بمشقة
من طويلة فهو بعد في تردد من صحة نيته وقد تغيّر صيغة التكبير لشدة الاحتياط او
الاحتياط وذلك كله لجهله بعلم النية وانها ليست الا انبعاث الطوية ولعل منهم
من يعجب اذا اتعب نفسه بهذا ذلك ويتميز من العامة بذلك فلا يبالي ان
لا يتدبر في صلوته فيتمها من غير حضور ولا يشتغل الا بالاقبال اصلا ولا يذكر
الله الا قليلا **ايذاء** ومنهم من يوسوس في اخراج الحروف من مخارجها لا يهمه ايذاء
الا ما يتعلق بالالفاظ فيذهل عن معاني القرآن والاتعاظ وصرف الهم الى فهم
اسراره واستفادة انواره بل يعتقد بذلك الخضوع والخشوع بدوام السجود

والركوع اولئك ليس لهم صلوتهم في شيء ويحسبون انهم على شيء **نكير** ومنهم نكير
من يوسوس في صيغ العقود المعاملات وان كانت دينية فضلا عن الزوج
فيجتهد ان يكون عربية ولو مع العلوج فيلقنه الصيغ بجهد الاستطاعة فيأتي بها
جاهلا بمعناها على الشناعة او يوجب فيه التوكيد من غير ان يكون له على شيء من ذلك
دليل ثم ليس له ان تقع بغير الانشاء وصيغة المضي وان صدر من الكرد والعرب من
غير ان يستند فيه بشيء من القرآن والاخبار مع انهما من موضع الاخبار ثم شرط
مقارنة القبول للايجاب من غير فصل بشيء ولو قليلا مع انه لم يجد على ذلك حجة
ودليلا فاذا سئل عن الدليل تعلّل بالتعليل فتارة يقول كان صاحب الشرع
كان يأتي فيها بالعربية وبصيغة المضي وتارة يتشبهها على اذكار الصلوات بهيهات
هيهات القياس عندنا باطل ولا سيما اذا كان مع الفارق وصاحب الشرع
لسانه لا يفارق وقد ثبت اتيانه بغير العربي بالاخبار مع ان الاخبار بما وقع
في نفسه غرض اثر كلا ليسألن عن ذلك سؤالا حثيثا فما لهؤلاء القوم لا
يكادون يفقهون حديثا **انكار** ومنهم من يدعي الزهادة بتتبع عورات انكار
الناس لينهى عن المنكر ثم اذا ظهر زلل تفحصه يطيش ويتغيظ ولعله لا يعرف المعروف
من المنكر بل ربما يكون انكاره لغير المنكر او المشتبه اكثر وسعيه في ازالته تمام
جهده او فرحه بان النهي عن المنكر فريضة ولكن اذا ظهر لا بتجسس الاظهار ذم
وتغييره واجب ولكن بشرط العلم بالمنكر والرفق في الانكار اذا ستر صاحبه

نفسه فانت اولى بالستر عليه واذكروا يوما ترجعون فيه اليه ولتعيوب لاخوانكم فلا
تحسسوا واطيعوا الله عز وجل ولا تجسسوا **اعجاب** ومن الناس من يتعرض لبعض
قوم قد مضوا ويتقدح في اشخاص خلوا من اهل المعرفة والعلم الذين نطقوا بالحكمة وزينوا معها
بالعلم فتراه يتتبع لهم العثار ويتشبث فيه بمشابهة الاثار وتارة يزعم انهم كانوا من
المخالفين واخرى يظن انهم قد اخرجوا عن الدين كلا ان بعض الظن اثم كلا انه يحس كلامهم
وان هذا وحسناتهم دراية وما يرغم رواية ومذهب العقلاء كذهبهم وذهابهم
مستور ومنظر خلاف الحق فيه نزع التقية معذور بل هو بذلك ماجور وكلام الاكا
ذو وجوه واسرار وعلوم اهل المعرفة لا يستنها اصحاب الظواهر اما سمع هذا العايب قول ابرار
انت الباعون للاكابر المعايب ولقد انه لمن العجب اعرض معقول اشار اليه
ام في قلوبهم مرض قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان يتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون **تعييب** ومن الناس من يشكو دهره ويعيب زمانه كانه يحسب ان الدهر
عدم عن الكمال والزمان او تعد عن النكال وانهما كانا فيما مضى من دورات
الجنان او كانا بيد رضوان يجهل ان الدهر محل الحوادث والغير والزمان محط
المنون والعبر الا ان الامور فيهما تشابه بعد وكل الدهور والازمنة متقاربة
ليس بينهما كثير بون ولا تفاوت بين في الكون ولا لكمال بالاضافة الى الملك
تفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فان زعم ان الازمنة كانت قبل وجوده
احسن دائرة فان تمام دورة عظم سموم الدنيا بالنسبة الى مبدئها بخلاف الآخرة فان

تعيب

~~والركوع اولئك ليسوا في صلوتهم في شيء ويحسبون انهم على شيء~~ ومن
حسب انها كانت في اوائل عمره تام نضارته واوفر غضارته فقنت ذهبت الطيبات
ان المركوز اذا جاوز مقام التمييز والتبيين وفرق بين الغث والسمين وانخذال
الشيب في التجارب وحصل له العبر والتجارب فانه يظن ان الزمان قد تغير وفسد
وسوق الدهر قد خرب وكسد ودراهمها قد انحرف عن الاعتدال وسعادتها ضعفت
الى شقاوة ووبال فيجب يذم الزمان ويتبع سنة الاخوان وانما التغير فيه وفي
سيرته من جهة امارة سريرته وانقياد بصيرته فيشتو ذنب الناس على الناس
الى الناس من شر الوسواس **تقويم** ومنهم من تقيد بعلم النجوم حتى اتخذ ذلك
منهجا قويما فلا يزال يحمل معه تقويما فربما يتقدم ما ينبغي تاخره او يتاخر ما يليق تقدمه
ورتب ما يزك امره فيصير فيه حيران ليس له بدوده يا مؤمنا بالتربيع والتسديس
وما مومنا عن التسبيح والتقديس ان في الدين القويم شغلا عن التربيع والتقويم
وان امرا جهل حال قومه وما الذي يجري عليه في يومه كيف يعرف حال الغد
بعده ونحس الفلك وسعده ومما تقال ونحن نرى ان الفال على ما جرى فتفال
بالخير ايامك ولياليك ولا تعاد الايام فتعاديك ولا تبور كما اشتهر انه
وعندما فاذكر الله فانما هي بيد ربك مقدرات والشمس والقمر والنجوم مسخرات
تلويم ومنهم من اعتاد طلب الشهوات فيلازم الاسواق وبيوتها المسماة
بالقهوات يجي اليها حين العطلة او لا كانه ظن لبث فيها احقابا لا يسمون

ولانه ويولا سبع ساعات بكمال احسنها سوى بلد احسن الانه كفلهم الكلم

ملوم

فيها الا لغوا ولا يتلون آلا كذابا يمسون وهم ساهدون ويصبحون وهم سامرون
يعجبون ويضحكون ولا يبكون يستمعون ولا يُنصتون اذا اكتالوا على الناس
يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ركضوا في ميادين الغفلات و
استهانوا بالصلوات واتبعوا الشهوات للكذب سمّاعون ولحوم المؤمنين
آكلون وللدخان شاربون وللحشيشة المنكرة المعروفة حراقون يتلذذون
الاشعار ساهين ويتفكهون بالاخبار لاهين ما هو الا تفقهوا في الدين و
اركعوا مع الراكعين ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
شكاية ومنهم من يصده عن تحصيل الكمال واقتناء العلوم والاحوال سلوك
منهج الآباء والمربين واتباع الاباء الاقدمين واستعظام مفارقة طريقتهم
واستنكاف مجانبة فريقهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وهذا اقوى دواعي
العصيان واشد علل الحرمان ذكره صدر الاكرمين وبعضهم الغرر او يمنعه عن الهدى
احكام البلد والتشويش بها على فاسد المعتقد فان ذلك يورث الفالانغماد و
خلفا دائما يزداد مزيده ولا يخلق جديده او يصرفه عن الحق اتباع الاكثر
والمعظم والكون مع جملة السواد الاعظم او يشغله عن الدين امور المكاسب او
الاهتمام بالمناصب فيذهله دنياه عن النظر في اخراه ليسلم وقت معلوم الكشف
المكتوم او يحمله على السفه والانفة سكرة الثروة وعزة القدرة او يلهيه عن السعادات

الا بقدر التمتع باللذات العاجلة وربما يحمله ذلك على نبذ المذهب الاسهل استثقالا للعلم
ونشاءه ذلك كالترك لمجالسة العلماء واستماع اقوال الجهلاء والاغبياء ورفض
العقليات والاقتصار على الخرافات والحكايات كلما يسمعون ثم كلما يسمعون
كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون عتاب ومنهم
من يتبع اول قول ورد على سمعه الكبر ودخل قلبه الخلو فيميل اليه ميل المتربص و
يعتمد عليه اعتماد المخلص بل يتمسك به تمسك المحق ويسكن اليه سكون الواثق
المصدق حتى يمازج قلبه ويخالط لبه ويصير له خلقا باقيا وطبعا ثانيا فيجعل
ينصره ويالفه ويلهج بذم من خالفه ويجهد نفسه في استخراج ما قواه ويكد خاطره في
تضعيف ما سواه حتى انه اذا سمع قول خصمه وبثت نفسه الى القدح فيه و
سارعت الى الطعن عليه سواء فهم مقالته او لم يفهم علم غرضه او لم يعلم وذلك
منهم لانهم يحسبون انهم على شيء فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء ذمّ
ومنهم من يعرف الحق بالرجال فيتبع من تميز بنقل حديث بلسان فصيح وان لم يعرف
الباطل من الصحيح او كثر دعواه وطال لسانه في فتواه او له صيت في الماضين
وجلالة قدر عند الغابرين او ذاع تصنيفه وشاع تاليفه بين ابناء الزمان او
اثنى عليه من يتقرب الى السلطان فيحسن الظن به في كل ما قال وسطر ويحمل ذلك دلالة
على صوابه في جميع ما ياتي ويذر فيصده ذلك عن الرأي الرشيد والقول السديد
اولئك في ضلال بعيد زجر ومنهم من لا يريد بالعلم وجه الله سبحانه وانما يقصد

العصبية والمراء والحمية للاهواء والتقدم في الرياسة والافتخار والتفاخر او لياخذ
الوظائف من الاوقاف فيسلو عن الدرس بالاصداف وربما يقرأ الاشارات
والشفا لياخذ وظيفة اذ لا يتوقف في مقال ولا يتردد في مقال ولا يهتدي الى صواب
ولا يرشد في سؤال وجواب فيصرف عن البلوغ الى الكمال وما لهم من دونه من وال
نكاية ومنهم من يتبع المنافع الدنيوية في علمه ومذهبه فانها اذا كثرت
واورثت واذا هلكت كم من نفس تهلكت ما تشتهيه وقد وقع فيها من الغم عليها
ووصل اليها او من علت كلمته وكثرت نفرته وتسلطنته وكثر اعوانه وبه اشتهر
من ان ينكر وضل به كثير وكفر وربما يجتهد مجتهدهم في نصرة ما يهواه لدنياه وان
لم يعتقده بل اعتقد سواه بحيث لا يبصر حيث بسبب اعتقاده من غريب اذ حبك
الشيء يعمي ويصم عن العيب وفي هذا الباب حكايات وروايات وصلات و
جرايات كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات تاديب ومنهم من يصده النسب
عن تحصيل العلم والادب كانه يحسب ان فضل ابيه او جده او جداده ينفعه في معاده
بل هو الكمال كل الكمال فيطلب به في المجالس الصدر ويتوقع من الناس تعظيم القدر
ايها الفاخر جهلا بالنسب انما الناس لام ولاب هل تراهم خلقوا من فضة ام
حديد ام نحاس ام ذهب انما الفخر لعقل ثابت وحياء وعفاف وادب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي ففي اليوم الحق ليسوا
بالنسب يتفاضلون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون بلية ومن

نكاية — الكتبة — تاديب — بلية

امثال

امثال هؤلاء من ياخذ من الاوقاف المخصوصة بذوي الاوصاف من دون اتصاف
ثم ياخذ في الاسراف وربما يظلم اليتامى في اموالهم او يغصب الضعفة والايامى مالهم
ثم اخذ يسرف في الانفاق وجعل يبذر في بناء الطاق والرواق ويربط الاشهب
والادهم ويلبس المذهب والابريسم ويجعل علاوتها الستور ويزخرف البيوت
وينجد الدور زعما منه ان رتبة الشرف تنال بالترف وان ينبغي الجود والكرم
مع الاتلاف والتلف احلامهم رقاق واخلاقهم دقاق يا رهين الذنب اشتغل
بنجاتها ويا رهين الهمة ادرك نفسك قبل بلاهما ان عرفت لك خصما فاخصمه
واجتهد في ادائه فرصة لا تجد اوزارا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا اطلب الحلال بالوسائل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
ان الله لا يحب المسرفين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فذلكة ثم ان
كلا من هذه الفرق الضالة عن سبيل الهدى الآخذين سبلا شتى على اختلافهم
في الآراء وتشتتهم في الاهواء بما عندهم مغرورون وبانفسهم معجبون
وبمن سواهم يستهزءون وبما هم فيه يستهزءون كل حزب بما لديهم فرحون
فذرهم في غمرتهم حتى حين وما ياتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
لا يرجعون الى ناصح رشيد ولا يذوقون من شراب التحقيق كاسا بل انما يتبعون
اهواءهم ويقتدون بآبائهم يقتص بعضهم اثر بعض حثيثا ولا يكادون
يفقهون حديثا نقص علوي ما كل ذي قلب بلبيب وما كل ذي سمع بسميع وما

فذلكة — يستهزءون — نقص علوي

كل ذي ناظر بصير، فيا عجباه من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا
لا يقتصون اثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون
عن عيب، يعملون في الشبهات، ويسيرون في الشهوات، المعروف فيهم ما
عرفوا، والمنكر عندهم ما انكروا، مفزعهم في المعضلات على انفسهم، وتعويلهم في
المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه، قد اخذ منها فيما يرى بعرى
وثيقات، واسباب محكمات، فانهم ابتدائي يؤلفون **نص علوي** انما
بدء وقوع الفتن اهواء تتبع، واحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله يتولى
فيها كتاب رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولو ان الحق
خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث، ومن هذا ضغث، فيمزجان
فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه، ونجا الذين سبقت لهم
من الله الحسنى **تصويب** انما البصير من رفع نفسه عن تلك الشيم الشنعاء، و
رفض تلك البدع الفضحاء، فاستمسك بعروة الوثقى الكتاب، وركب
سفينة آل محمد التي بها منهج الصواب في العلوم والاعمال، واخلص فيه حب
مقدوره، وطهر سريرته بقدر ميسوره، فخصص بما من العلوم، وكشف له من
السر المكتوم، بقدر ما تسع مقدرته، وعلى حسب ما تنال همته، ثم تصدى
لنصر الدين، واحيا سنن المرسلين، وسعى في جمع شمل المؤمنين، بترويج
الجمع والجماعات، بل بتقدير اقامة الصلوات، والسعي في قضاء حاجة ذوي

للحاجات

الحاجات بما قدر عليه واهتدى اليه فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين الذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين **نص علوي** ان من احب عباد
الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت موارده فشرب نهلا
وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به
فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق
ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره و
استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **امامي** قد احيا قلبه وامات
نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة ترى له قوة
في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا
في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل لم يستقر
روحه في جسده طرفة عين لولا الكتاب الاجل تمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر
يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره

كافرا بعوده متبذلا بخيره بعد بر اشره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور
نفسه منه في تعب والناس منه في راحة عظم الخالق في انفسهم فصغر ما
دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة
تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم
منها اولئك هم المتقون **تقسيم ثاني** طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم
وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف
يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال في اندية
الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله
من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق
يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم
ولدينهم حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب
الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في
حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه اولئك اوثق
لهم الامن وهم مهتدون **تثليث علوي** الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على

سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا
بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق هلك خزان المال والعلماء باقون ما بقي
الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة لا تخلو الارض من قائم
لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا يبطل حجج الله وبيناته وكم ذا
واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله
حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم
على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون و
انسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل
الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى
رؤيتهم اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا **ومنه** لعله رمزت لك في طي هذه الاشارات
وتكون هذه العبارات الى الذوق الوجداني والفطرة الزاكية فانهم ان اغفت
وعقائد ان اطلقت فاطلب دليلهم واسلك سبيلهم ولا احسبك تكتفي
بانتسابهم الى الحق من المذاهب فلا يذهبن بك المذاهب فالمحجوب محجوب و
المصحوب مصحوب ومن صحبته العناية الازلية لم تبعده الشقة ولم تصحبه
طريقة شقة بل كل ما يهونه حتى يجده صاحب علم فيه الى الله طريق وباب ومن لم
يلاحظه التوفيق وقع في شرك التعويق ومن لم يستقبله العناية عمر عن يوم

ومن لم یواصل لیو نهجورک • فهو لا شک هالک • ومن لا یتوسل الملائک المدایة
لم یجعل الله له نورا فما له من نور • **خاتمة** • قد استبان من هذه الکلمات واستنار
من هذه المقالات ان فی تحصیل العلم والادب • ومعرفة الطریق الاصوب • عناء
وتعبا ومقاساة مشقة ونصبا • ان لم یکن من المولی اللطیف • معونة للعبد الضعیف
فافهم هذه العبارات والاشارات • فان فیها تبصرة للمبتدی وتذکرة للمنتهی
ولکن فهمک عن الله • واخذک عن الله • وسعیک لله • ولا تقف علی الصورة دون
المعنی • ومع البنیة دون المبانی • ولا تشتغل عن الواحد بالمثالث والمثانی • ولا
تبحث عما لیس فی طاقتک • واعرف مقامک فی سیرک واوقاتک • واحفظ الآداب
لئلا تقع فی العطب • فان الحقائق لا تعرف بالبحث ابدا والسلام علی من اتبع الهدی
هذا آخر الکلام من الکلمات الطریفة • وهی مائة کلمة وافیة شافیة والحمد لله اولا وآخرا

تاریخ کلمات طریفه

کلمات طریفه ما را • بشنو و فهم کن بکار آور • بر سنانش بسیج کم شده کان • ره نما شد بدین دیدار ور
انکه او قابل بود است • در دلش خاره ها ببار آور • ریختها که هر یکی بر ایست • آب در جوی رفته کار آور
شد خزان باغ علم آن شهوات • چمن علم را بهار آور • کار دین شد که در دل بر تو تافت • تازه آبی بروی کار آور
این دو مصرع که آن دو بار گفت • کم کن و بیش در شمار آور •

۱۰۶۰

وقع من تسوید هذه الاوراق ۲۹ شهر جمادی الاول ۱۱۳۷